نصاب پاس عربي

براى

امتحان بے - اے

سنه ۱۹۱۰ و ۱۹۱۱ ع

مقرر و منظور فرمودهٔ

اراكين سنديكيت كلكته يونيورسيٹي

مؤلفهٔ

شمس العلماء مولوي احمد صاحب

اولين مدرس مدرسهٔ عاليهٔ كلكته

و

شمس العلماء مولوي مرزا اشرف علي صاحب

سينير پروفيسر عربي و فارسي در پريسيڈنسي كالج كلكته

حصهٔ اول

كلكته

در مطبع بپٹست ميشن پريس طبع شد

سنه ۱۹۰۹ ع

نبــذة

من التفسير الجلالين

سورة الكهف مكية الا و اصبر نفسك الاية مائة و عشر آيات او خمس عشر آية

بِسْــمِ اللّٰهِ الرَّحْـــمٰنِ الرَّحِيْـــمِ

(اَلْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلّٰهِ) وهل المراد الاعلام بذلک للايمان به او الثناء به او هما احتمالات افيدها الثالث (الَّذِيْ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهٖ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهٗ) اى فيه (عِوَجًا) اختلافاً و تناقضاً - و الجملة حال من الكتاب (قَيِّماً) مستقيماً حال ثانية مؤكدة (لِّيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْساً) عذاباً (شَدِيْدًا مِّنْ لَّدُنْهُ) من قبل الله (وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً حَسَناً ۝ مَّاكِثِيْنَ فِيْهِ اَبَداً ۝) هو الجنة (وَّ يُنْذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً ۝ مَا لَهُمْ بِهٖ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ وَّ لَا لِاٰبَائِهِمْ ۝) من قبلهم القائلين به - (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ ۝) كلمة تمييز مفسرة للضمير

المبهم و المخصوص بالذم محذوف اى مقالتهم المذكورة (اِنْ) ما (يَقُولُونَ) في ذلك (اِلَّا) مقولا (كَذِبًا ◎ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ) مهلك (نَفْسَكَ) غيظاً (عَلٰى اٰثَارِهِمْ) بعدهم اى بعد توليهم عنك (اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ) القرآن (اَسَفًا) غيظاً و حزناً منك لحرصك على ايمانهم - و نصبه على المفعول له (اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ) من الحيوان و النبات و الشجر و الانهار و غير ذلك (زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ◎) فيه اى ازهد له (وَ اِنَّا لَجَاعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا صَعِيْدًا) فتاتاً (جُرُزًا ۞) يابساً لا ينبت - (اَمْ حَسِبْتَ) اى أظننت (اَنَّ اَصْحَابَ الْكَهْفِ) الغار فى الجبل (وَ الرَّقِيْمِ) اللوح المكتوب فيه اسماءهم و انسابهم - و قد سئل صلى الله عليه و سلم عن قصتهم (كَانُوْا) في قصتهم (مِنْ) جملة (اٰيَاتِنَا عَجَبًا ◎) خبر كان و ما قبله حال - اى كانوا عجباً دون باقى الآيات او اعجبها - ليس الامر كذلك - أذكر (اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ) جمع فتى و هو الشاب الكامل - خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوْا رَبَّنَا اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَّ هَيِّئْ) اصلح (لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا ◎) هداية - (فَضَرَبْنَا عَلٰى اٰذَانِهِمْ) اى انمناهم (فِي الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا ۞) معدودة (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) اى ايقظناهم (لِنَعْلَمَ) علم مشاهدة (اَيُّ الْحِزْبَيْنِ) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (اَحْصٰى) فعل بمعنى ضبط (لِمَا لَبِثُوْا) للبثهم متعلق بما بعده (اَمَدًا ◎) غاية (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاَهُمْ بِالْحَقِّ ۞) بالصدق (اِنَّهُمْ فِتْيَةٌ اٰمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى ۞ وَّ رَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ) قويناهم على قول الحق (اِذْ قَامُوْا) بين يدي ملكهم و قد امرهم بالسجود الاصنام (فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَنْ نَّدْعُوَا

مِنْ دُوْنِهٖٓ) ای غیرہ (اِلٰهاً لَّقَدْ قُلْنَآ اِذاً شَطَطاً ۞) ای قولا ذا شطط ای افراط فی الکفر ان دعونا الها غیر اللہ تعالیٰ فرضاً (هٰٓؤُلَآءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بیان (اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً ؕ لَوْلَا) هلا (يَأْتُوْنَ عَلَيْهِمْ) علیٰ عبادتہم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ؕ) بحجۃ ظاهرۃ (فَمَنْ اَظْلَمُ) ای لا احد اظلم (مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِباً ؕ) بنسبۃ الشریک الیہ تعالیٰ - قال بعض الفتیۃ لبعض (وَ اِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ وَ مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا اللّٰهَ فَاْوٗٓا اِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ) یبسط و یوسع (رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً ۞) بکسر المیم و فتح الفاء و بالعکس - ما ترتفقون بہ من غداء او عشاء (وَ تَرَى الشَّمْسَ اِذَا طَلَعَتْ تَّزَاوَرُ) بالتشدید و التخفیف تمیل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ) ناحیتہ (وَ اِذَا غَرَبَتْ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) تترکہم و تتجاوز عنہم فلا تصیبہم البتۃ (وَ هُمْ فِيْ فَجْوَةٍ مِّنْهُ ؕ) متسع من الکہف ینالہم برد الریح و نسیمہا (ذٰلِكَ) المذکور (مِنْ اٰيَاتِ اللّٰهِ ؕ) دلائل قدرتہ (مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَ مَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ وَلِيّاً مُّرْشِداً ۞ وَ تَحْسَبُهُمْ) لو رأیتہم (اَيْقَاظاً) ای منتبہین لان اعینہم منفتحۃ جمع یقظ بکسر القاف (وَّ هُمْ رُقُوْدٌ ۞) نیام جمع راقد (وَّ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَ ذَاتَ الشِّمَالِ ۞) لئلا تأکل الارض لحومہم (وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) یدیہ (بِالْوَصِيْدِ ؕ) بفناء الکہف - و کانوا اذا انقلبوا انقلب و ہو مثلہم فی النوم و الیقظۃ (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَّ لَمُلِئْتَ) بالتخفیف و التشدید (مِنْهُمْ رُعْباً ۞) بسکون العین و ضمہا - منعہم اللہ بالرعب من دخول احد علیہم (وَ كَذٰلِكَ) کما فعلنا بہم ما ذکرنا (بَعَثْنٰهُمْ) ایقظناهم (لِيَتَسَآءَلُوْا بَيْنَهُمْ ؕ) عن حالہم و مدۃ لبثہم (قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ؕ قَالُوْا

لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس و بعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم (قَالُوا) متوقفين في ذلك (رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ۖ فَابْعَثُوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) بسكون الراء و كسرها بفضتكم (هٰذِهِ اِلَى الْمَدِيْنَةِ ۖ) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَزْكٰى طَعَامًا) اى اطعمة المدينة احل (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَدًا ۝ اِنَّهُمْ اِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوْكُمْ) يقتلوكم بالرجم (اَوْ يُعِيْدُوْكُمْ فِيْ مِلَّتِهِمْ ۖ وَلَنْ تُفْلِحُوْا اِذًا) اى ان عدتم في ملتهم (اَبَدًا ۝ وَكَذٰلِكَ) كما بعثناهم (اَعْثَرْنَا) اطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم و المؤمنين (لِيَعْلَمُوْا) اى قومهم (اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق ان القادر على اقامتهم المدة الطويلة و ابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وَاَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ) لا شك (فِيْهَا ۖ اِذْ) معمول لاكثرنا (يَتَنَازَعُوْنَ) اى المؤمنون و الكفار (بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ) امر الفتية من البناء حولهم (فَقَالُوا) اى الكفار (ابْنُوْا عَلَيْهِمْ) اى حولهم (بُنْيَانًا ۚ) يسترهم (رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ ۖ قَالَ الَّذِيْنَ غَلَبُوْا عَلٰى اَمْرِهِمْ) امر الفتية و هم المؤمنون (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) حولهم (مَسْجِدًا ۝) يصلي فيه و فعل ذلك على باب الكهف (سَيَقُوْلُوْنَ) اى المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي صلى الله عليه و سلم اى يقول بعضهم هم (ثَلٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُوْلُوْنَ) اى بعضهم (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) و القولان لنصارى نجران (رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۚ) اى ظنا فى الغيبة منهم و هو راجع الى القولين معا و نصبه على المفعول له اى لظنهم ذلك (وَيَقُوْلُوْنَ) اي المؤمنون (سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ) الجملة من مبتدأ و خبر صفة سبعة بزيادة الواو

و قيل تاكيد او دلالة على لصوق الصفة بالموصوف و وصف الاولين بالرجم دون الثالث يدل على انه مرضي و صحيح (قُلْ رَّبِّيْٓ اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا قَلِيْلٌ ۞) و قال ابن عباس رض انا من القليل و ذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيْهِمْ اِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ۞) بما انزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ) تطلب الفتيا (مِنْهُمْ) من اهل الكتاب اليهود (اَحَدًا ۞) و سأله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غداً و لم يقل ان شاء الله فنزل (وَلَا تَقُوْلَنَّ لِشَيْءٍ) اى لاجل شيء (اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا ۞) اى فيما يستقبل من الزمان (اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ۞) اى الا ملتبساً بمشيئة الله بان تقول ان شاء الله (وَاذْكُرْ رَّبَّكَ) اى بمشيئته معلقاً بها (اِذَا نَسِيْتَ) التعليق بها و يكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن و غيره مادام فى المجلس (وَقُلْ عَسٰٓى اَنْ يَّهْدِيَنِ رَبِّيْ لِاَقْرَبَ مِنْ هٰذَا) من خبر اهل الكهف فى الدلالة على نبوتي (رَشَدًا ۞) هداية و قد فعل الله تعالى ذلك (وَلَبِثُوْا فِيْ كَهْفِهِمْ ثَلٰثَمِائَةٍ) بالتنوين (سِنِيْنَ) عطف بيان لثلاثمائة و هذه السنون الثلاثمائة عند اهل الكتاب شمسية و تزيد القمرية عليها عند العرب بتسع سنين و قد ذكرت في قوله (وَازْدَادُوْا تِسْعًا ۞) اى تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة و تسع قمرية (قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوْا ۞) ممن اختلفوا فيه و هو ما تقدم ذكره (لَهٗ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۞) اى علمه (اَبْصِرْ بِهٖ) بالله هي صيغة تعجب (وَاَسْمِعْ ۞) به كذلك بمعنى ما ابصره و ما اسمعه و هما على جهة المجاز و المراد انه تعالى لا يغيب عن سمعه و بصره شيء (مَا لَهُمْ) لاهل السموات و الارض (مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ ۞) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِيْ حُكْمِهٖٓ اَحَدًا ۞)

لانه غني عن الشريك (وَاتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۞ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُوْنِهِ مُلْتَحَدًا ۞) ملجأ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ ۖ) (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ۚ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيْدُ زِيْنَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ) وَلَا تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) اى القرآن هو عيينة بن حصن و اصحابه (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى الشرك (وَكَانَ اَمْرُهُ فُرُطًا ۞) اسرافاً (وَقُلِ) له و لاصحابه هذا القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۞) تهديد لهم (اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِيْنَ) اي الكافرين (نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۖ) ما احاط بها (وَاِنْ يَّسْتَغِيْثُوْا يُغَاثُوْا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي الْوُجُوْهَ ۖ) من حره اذا قرب اليها (بِئْسَ الشَّرَابُ ۖ) هو (وَسَاءَتْ) اى النار (مُرْتَفَقًا ۞) تمييز منقول من الفاعل اى قبح مرتفقها - و هو مقابل لقوله الآتي فى الجنة وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا و الّا فاي ارتفاق فى النار (اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا ۖ) الجملة خبر ان الذين و فيها اقامة الظاهر مقام المضمر و المعنى آجرهم اى نثيبهم بما تضمنه (اُولٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ) قيل من زائدة و قيل للتبعيض و هي جمع اسورة كاحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَّيَلْبَسُوْنَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ) مارق من الديباج (وَّاِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ منه - و في آية الرحمن بطَائِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ (مُتَّكِئِيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَائِكِ ۖ) جمع اريكة و هي السرير فى الحجلة و هي بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ ۖ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۞

واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهم وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) للكافر (جنتين) بستانين (من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ﴿) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (اتت) خبره (اكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيئا ﴿ وفجرنا خلالهما نهرا ﴿) يجري بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر ﴿) بفتح الثاء والميم وضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (انا اكثر منك مالا واعز نفرا ﴿) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه اثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفي بالواحد (وهو ظالم لنفسه ﴿) بالكفر (قال ما اظن ان تبيد) تنعدم (هذه ابدا ﴿ وما اظن الساعة قائمة ﴿ ولئن رددت الى ربي) في الآخرة على زعمك (لاجدن خيرا منها منقلبا ﴿) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (اكفرت بالذي خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) مني (ثم سوىك) عدلك وصيرك (رجلا ﴿) (لكنا) اصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشان يفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول (الله ربي ولا اشرك بربي احدا ﴿ ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴿) في الحديث من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن انا) ضمير فصل بين المفعولين (اقل منك مالا وولدا ﴿ فعسى

رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْـــراً مِّنْ جَنَّتِكَ) جواب الشرط (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا) جمع حسبانة اى صواعق (مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيـــداً زَلَقًا ۝) ارضاً ملساء لا يثبت عليها قدم (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً) بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً ۝) حيلة تدركه بها (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) ندماً وتحسراً (عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا) في عمارة جنته (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَىٰ عُرُوشِهَـــا) دعائمها للكرام بان سقطت ثم سقط الكرم (وَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي) كانه تذكر موعظة اخيه (لَمْ أُشْـــرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ) بالتاء و الياء (فِئَةٌ) جماعة (يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) عند هلاكها (وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً ۝) عند هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ) اى يوم القيامة (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو النصرة و بكسرها الملك (لِلَّهِ الْحَقِّ ۝) بالرفع صفة الولاية و بالجر صفة الجلالة (هُوَ خَيْـــرٌ ثَوَابًا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝) بضم القاف و سكونها عاقبة للمؤمنين و نصبهما على التمييز (وَاضْرِبْ) صير (لَهُمْ) لقومك (مَثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) مفعول اول (كَمَاءٍ) مفعول ثان (أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَـــطَ بِهِ) تكاثف بسبب نزول الماء (نَبَاتُ الْأَرْضِ) و امتزج الماء بالنبات فروى و حسن (فَأَصْبَحَ) صار النبات (هَشِيمًا) يابساً متفرقة اجزاؤه (تَذْرُوهُ) تثيره و تفرقه (الرِّيَاحُ ۝) فتذهب به - المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس و تكسر ففرقته الرياح و في قراءة الريح (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ۝) قادراً (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۝) يتجمل بهما فيها (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هي سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله

و الله اكبر - و زاد بعضهم و لا حول و لا قوة الا بالله (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ أَمَلًا ◎) اى ما يومله الانسان و يرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثاً و في قراءة بضم النون و كسر الياء و نصب الجبال (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ۙ) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل و لا غيره (وَّحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين و الكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا ۚ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ۖ) حال اى مصطفين كل امة صف و يقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ◎) اى فراداً حفاة عراة غرلا و يقال لمنكرى البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففة من الثقيلة اى انه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ◎) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) اى كتاب كل امرء في يمينه من المؤمنين و في شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يَا) للتنبيه (وَيْلَتَنَا) هلكتنا و هو مصدر لا فعل له من لفظه (مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَّلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ) عددها و اثبتها تعجبوا منه في ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ) مثبتاً في كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ◎) لا يعاقبه بغير جرم و لا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ كَانَ) حال باضمار قد او استيئافاً (مِنَ الْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل و قيل هو منقطع و ابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد و الملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ) اى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم و ذريته و الهاء في الموضعين

لابليس (أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي) تطيعونهم (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) اى اعداء حال (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۞) ابليس و ذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله تعالى (مَا أَشْهَدْتُهُمْ) اى ابليس و ذريته (خَلْقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ۞) اى لم احضر بعضهم خلق بعض (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ) الشياطين (عَضُداً ۞) اعواناً فى الخلق فكيف تطيعونهم (وَيَوْمَ) منصوب باذكر (يَقُولُ) بالياء و النون (نَادُوا شُرَكَائِيَ) الاوثان (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) يشفعوا لكم بزعمكم (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) لم يجيبوهم (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين الاوثان و عابديها (مَوْبِقاً ۞) وادياً من اودية جهنم يهلكون فيها جميعاً و هو من وبق بالفتح هلك (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا) اى ايقنوا (أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا) اى واقعون فيها (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۞) معدلا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وَكَانَ الْإِنْسَانُ) اى الكافر (أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۞) خصومة فى الباطل - و هو تمييز منقول من اسم كان المعنى و كان جدل الانسان اكثر شيء فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) اى كفار مكة (أَنْ يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) فاعل اى سنتنا فيهم و هي الاهلاك المقدر عليهم (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۞) مقابلة و معاينة و هو القتل يوم بدر- و في قراءة بضمتين جمع قبيل اى انواعاً (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) المؤمنين (وَمُنْذِرِينَ ۞) مخوفين الكافرين (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا و نحوه (لِيُدْحِضُوا بِهِ) ليبطلوا بجدالهم (الْحَقَّ) القرآن (وَاتَّخَذُوا آيَاتِي) القرآن

(وَمَا أُنذِرُوا) به من النار (هُزُواً ۞) سخرية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ؕ) ما عمل من الكفر و المعاصي فلم يتفكر في عاقبتها (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) اغطية (أَن يَفْقَهُوهُ) من ان يفهموا القرآن اى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً ؕ) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذاً) اى بالجعل المذكور (أَبَداً ؕ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ؕ لَوْ يُؤَاخِذُهُم) في الدنيا (بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ؕ) فيها (بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ) و هو يوم القيامة (لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ۞) ملجأ من العذاب (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ) اى اهلها كعاد و ثمود و غيرهما (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم) لاهلاكهم و في قراءة بفتح الميم اى لاهلاكهم (مَّوْعِداً ۞ وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ) هو ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع بن نوح و كان يتبعه و يخدمه و يأخذ منه العلم (لَا أَبْرَحُ) لا ازال اسير (حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم و بحر فارس مما يلي المشرق اى المكان الجامع لذلك (أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ۞) دهراً طويلا في بلوغه ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسي يوشع حمله عند الرحيل و نسي موسى تذكيره (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) اى جعله بجعل الله (سَرَباً ۞) اى مثل السرب و هو الشق الطويل لا نفاذ له و ذلك بان الله امسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم (قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ۞) هو ما يؤكل اول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَباً ۞) تعباً و حصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) اى تنبه (إِذْ أَوَيْنَا

اِلَى الصَّخْـرَةِ) بذلك المكان (فَاِنِّي نَسِيْتُ الْحُـوْتَ ز وَ مَا اَنْسَانِيْهُ اِلاَّ الشَّيْطَـانُ) يبدل من الهاء (اَنْ اَذْكُرَهٗ ج) بدل اشتمال اى انساني ذكره (وَ اتَّخَذَ) الحوت (سَبِيْلَهٗ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝) مفعول ثان اى يتعجب منه موسى و فتاه لما تقدم في بيانه (قَالَ) موسى (ذٰلِكَ) اى فقدنا الحوت (مَا) الذي (كُنَّا نَبْـغِ ۝) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فَارْتَدَّا) رجعا (عَلٰى اٰثَارِهِمَا) يقصانها (قَصَصًا ۝ لا) فاتيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ) هو الخضر (اٰتَيْنٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا) نبوة في قول و ولاية في آخر و عليه اكثر العلماء (وَ عَلَّمْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا ۝) مفعول ثان اى معلوماً من المغيبات - روى البخاري حديث ان موسى قام خطيباً في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبداً بمجمع البحرين هو اعلم منك - قال موسى يا رب فكيف لي به - قال تاخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم - فاخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق و انطق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة فوضعا رؤسهما فناما و اضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا و امسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومها و ليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غدانا الى قوله و اتخذ سبيله فى البحر عجبا - قال و كان للحوت سربا و لموسى و لفتاه عجبا (قَالَ لَهٗ مُوْسٰى هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلٰى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝) اى صواباً ارشد به و في قراءة بضم الراء و سكون الشين و سأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا ۝) فى الحديث

السابق عقب هذه الاية يا موسى اني على علم من علم الله علمنا به لا نعلمه و انت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه - و قوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط اى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِيٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ صَابِراً وَّلَآ اَعْصِيْ) اى و غير عاص (لَكَ اَمْراً ◎) تأمرني به - و قيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة في نفسه فيما التزم - و هذه عادة الانبياء و الاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قَالَ فَاِنِ اتَّبَعْتَنِيْ فَلَا تَسْـَٔلْنِيْ) و في قراءة بفتح اللام و تشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره مني في علمك و اصبر (حَتّٰى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ◎) اى اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم من العالم (فَانْطَلَقَا ◎) يمشيان على ساحل البحر (حَتّٰى اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِيْنَةِ) التي مرت بهما (خَرَقَهَا ۖ) الخضر بان اقتلع لوحاً او لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللج (قَالَ) له موسى (اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا ۚ) و في قراءة بفتح التحتانية و الراء و رفع اهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا اِمْراً ◎) اى عظيماً منكراً - روي ان الماء لم يدخلها (قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْراً ◎ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا نَسِيْتُ) اى غفلت عن التسليم لك و ترك الانكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِيْ) تكلفني (مِنْ اَمْرِيْ عُسْراً ◎) مشقة في صحبتي اياك اى عاملني فيها بالعفو و اليسر (فَانْطَلَقَا ◎) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حَتّٰى اِذَا لَقِيَا غُلَاماً) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجها (فَقَتَلَهٗ) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعاً او اقتلع رأسه بيده او ضرب رأسه بالجدار - اقوال - و اتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى و جواب اذا (قَالَ) له موسى (اَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً) اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف - و في قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بِغَيْرِ نَفْسٍ ۖ) اى لم تقتل نفساً (لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُكْراً ◎) بسكون الكاف

او ضمها اى منذراً (قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّکَ اِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ◎) زاد لک على ما قبله لعدم العذر هنا و لهذا (قَالَ اِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) اى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي ۚ) لا تتركني اتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي) بالتشديد و التخفيف من قبلي (عُذْرًا ◎) في مفارقتک لي (فَانْطَلَقَا ◎ حَتّٰى اِذَا اَتَيَا اَهْلَ قَرْيَةٍ) و هي انطاكية (نِ اسْتَطْعَمَا اَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام ضيافة (فَاَبَوْا اَنْ يُّضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيْهَا جِدَارًا) ارتفاعه مائة ذراع (يُّرِيْدُ اَنْ يَّنْقَضَّ) اى يقرب ان يسقط لميلانه (فَاَقَامَهُ ۖ) الخضر بيده (قَالَ) له موسى (لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ) و في قراءة لاتخذت (عَلَيْهِ اَجْرًا ◎) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قَالَ) له الخضر (هٰذَا فِرَاقُ) اى وقت فراق (بَيْنِي وَ بَيْنِکَ ۚ) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَاُنَبِّئُکَ) قبل فراقي لک (بِتَاْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ◎ اَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِيْنَ) عشرة (يَعْمَلُوْنَ فِي الْبَحْرِ) بالسفينة مؤاجرة لها طلباً للكسب (فَاَرَدْتُّ اَنْ اَعِيْبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) اذا رجعوا او امامهم الان (مَّلِکٌ) كافر (يَّاْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ) صالحة (غَصْبًا ◎) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وَ اَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ اَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَا اَنْ يُّرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ۚ) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا و لو عاش لارهقهما ذلک اى لمحبتهما له يتبعانه في ذلک (فَاَرَدْنَا اَنْ يُّبْـــدِلَهُمَا) بالتشديد و التخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكٰوةً) اى صلاحاً و تقى (وَ اَقْرَبَ) منه (رُحْمًا ◎) بسكون الحاء و ضمها رحمة و هي البر بوالديه فابدلهما الله تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به امة (وَ اَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيْمَيْنِ

فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ) مال مدفون من ذهب و فضة (لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ج) فحفظا بصلاحه في انفسهما و مالهما (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) اى ايناس رشدهما (وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ج) مفعول له عامله اراد (وَمَا فَعَلْتُهُ) اى ما ذكر من خرق السفينة و قتل الغلام و اقامة الجدار (عَنْ أَمْرِي ط) اى اختياري بل بامر الهام من الله تعالى (ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ط) يقال اسطاع و استطاع بمعنى اطاق ففي هذا و ما قبله جمع بين اللغتين و نوعت العبارة في فاردت فاردنا فاراد ربك (وَيَسْأَلُونَكَ) اى اليهود (عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ط) اسمه الاسكندر و لم يكن نبياً (قُلْ سَأَتْلُوا) ساقص (عَلَيْكُمْ مِنْهُ) من حاله (ذِكْراً ط) خبراً (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه (سَبَباً لا) طريقا يوصل الى مراده (فَأَتْبَعَ سَبَباً ۝) سلك طريقاً نحو المغرب (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حماة و هي الطين الاسود و غروبها فى العين في رأى العين و الا فهي اعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) اى العين (قَوْماً ط) كافرين (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً ۝) بالاسر (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً ۝) بسكون الكاف و ضمها شديداً فى النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ج) اى الجنة و الاضافة للبيان و في قراءة بنصب جزاء و تنوينه قال الفراء نصبه على التفسير اى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً ط) اى نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ

سَبَبًا ۞) نحو المشرق (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ) هم الزنج (لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا) اى الشمس (سِتْرًا ۞) من لباس و لا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء و لهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس و يظهرون عند ارتفاعها (كَذَٰلِكَ) اى الامر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) اى عند ذى القرنين من الالات و الجند و غيرهما (خُبْرًا ۞) علماً (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين و ضمها هنا و بعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سياتي (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا) اى امامهما (قَوْمًا ۞ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۞) اى لا يفهمونه الا بعد بطوء و في قراءة بضم الياء و كسر القاف (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمزة و تركه اسمان اعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالنهب و البغي عند خروجهم الينا (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) جعلا من المال و في قراءة خراجاً (عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۞) حاجزاً فلا يصلون الينا (قَالَ مَا مَكَّنِّي) و في قراءة بالنونين من غير ادغام (فِيهِ رَبِّي) من المال و غيره (خَيْرٌ) من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة لي اليه و اجعل لكم السد تبرعاً (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) لما اطلبه منكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۞) حاجزاً حصيناً (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۞) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها و جعل بينها الحطب و الفحم (حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين و فتحهما و ضم الاول و سكون الثاني اى جانبى الجبلين بالبناء و وضع المنافخ و النار حول ذلك (قَالَ انفُخُوا ۞) فنفخوا (حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُ) اى الحديد (نَارًا) اى كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ

عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان و حذف من الاول لاعمال التاني - فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحداً (فَمَا اسْطَاعُوا) اى ياجوج و ماجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلوا ظهره لارتفاعه و ملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿) خرقا لصلابته و سمكه (قَالَ) ذو القرنين (هٰذَا) اى السد اى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴿) نعمة لانه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴿) مدكوكا مبسوطاً (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم و غيره (حَقًّا ﴿) كائناً - قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) اى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) اى الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا ﴿ وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) اى القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿) اى لا يقدرون ان يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) اى ملائكتي و عيسى و عزير (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴿) ارباباً مفعول ثان لان يتخذوا و المفعول التاني لحسب محذوف المعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبني و لا اعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء و غيرهم (نُزُلًا ﴿) اى هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿) تمييز طابق المميز و بينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿) عملا يجازون عليه (أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده

من القرآن و غيره (وَلِقَـــآئِهِ) اى و بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب (فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْنًا ۝) اى لا نجعل لهم قدراً (ذٰلِكَ) اى الامر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم و غيره و ابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوٓا اٰيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً ۝) اى مهزوا بهما (اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُـــوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) في علم الله (جَنَّاتُ الْفِـــرْدَوْسِ) هو وسط الجنة و اعلاها و الاضافة اليه للبيان (نُزُلاً ۝) منزلا (خَالِدِيْنَ فِيْهَا لاَ يَبْغُوْنَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلاً ۝) تحولا الى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) اى ماؤه (مِدَاداً) هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّيْ) الدالة على حكمه و عجائبه بان تكتب به (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) في كتابتها (قَبْـــلَ اَنْ تَنْفَدَ) بالتاء و الياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّيْ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) اى البحر (مَدَداً ۝) زيادة فيه لنفد و لم تفرغ هي و نصبه على التمييز (قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ) آدمي (مِثْلُكُمْ يُوحٰىٓ اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۝ ع) ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها و المعنى يوحى الي وحدانية الاله (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوْا) يامل (لِقَآءَ رَبِّهِ) بالبعث و الجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَّلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) اى فيها بان يرائى (اَحَداً ۝)

[تم تفسير جلالين .

بعض من المقامات الحريري

بســـــم الله الرحمـــن الرحيـــم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان - و الهمت من التبيان - كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء - و اسبلت من الغطاء - و نعوذ بك من شرة اللسن و فضول الهذر - كما نعوذ بك من معرة اللكن - و فضوح الحصر - و نستكفي بك الافتتان - باطراء المادح - و اغضاء المسامح - كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح - و هتك الفاضح - و نستغفرك من سوق الشهوات - الى سوق الشبهات - كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيات - و نستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد - و قلبا متقلبا مع الحق - و لسانا متحليا بالصدق - و نطقا مؤيدا بالحجة - و اصابة ذائدة عن الزيغ - و عزيمة قاهرة عن هوى النفس - و بصيرة ندرك بها عرفان القدر - و ان تسعدنا بالهداية - الى الدراية - و تعضدنا بالاعانة على الابانة - و تعصمنا من الغواية - في الرواية - و تصرفنا عن السفاهة - في الفكاهة - حتى نامن حصائد الالسنة - و نكفى غوائل الزخرفة - فلا نرد مورد مأثمة - و لا نقف موقف مندمة - و لا نرهق تبيعة و لا معتبة - و لا نلجأ الى معذرة عن بادرة - اللهم فحقق لنا هذه المنية - و انلنا هذه البغية - و لا تضحنا عن ظلك السابغ - و لا تجعلنا مضغة للماضغ - فقد مددنا اليك يد المسئلة - و بخعنا بالاستكانة لك و المسكنة - و استنزلنا كرمك الجم - و فضلك الذي عم - بضراعة الطلب و بضاعة الامل - ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر - و الشفيع المشفع في المحشر - الذي ختمت به النبيين و اعليت درجته في عليين - و وصفته في كتابك المبين - فقلت و انت اصدق القائلين - و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين - اللهم فصل عليه و على

آله الهادين - و اصحابه الذين شادوا الدين و اجعلنا لهديه و هديهم متبعين -
و انفعنا بمحبته و محبتهم اجمعين انك على كل شئ قدير - و بالاجابة جدير -
و بعد - فانه قد جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه -
و خبت مصابيحه - ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان - و علامة همدان رحمه
الله تعالي - و عزى الى ابى الفتح الاسكندري نشأتها - و الى عيسى بن هشام
روايتها - و كلاهما مجهول لا يعرف - و نكرة لا تتعرف - فاشار من اشارته حكم -
و طاعته غنم - اليّ ان أنشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع - و ان لم يدرك الظالع
شأو الضليع - فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين - و نظم بيتا او بيتين -
و استقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم - و يفرط الوهم - و يسبر به غور
العقل - و تتبين فيه قيمة المرء فى الفضل - و يضطر صاحبه الى ان يكون
كحاطب ليل - او جالب رجل و خيل - و قلما سلم مكثار - او اقيل له عثار -
فلما لم يسعف بالاقالة - و لا اعفى عن المقالة - لبيت دعوته تلبية المطيع - و بذلت
في مطاوعته جهد المستطيع - و انشأت على ما اعانيه من قريحة جامدة - و فطنة
خامدة - و روية ناضبة - و هموم ناصبة - خمسين مقامة تحتوي على جد القول
و هزله - و رقيق اللفظ و جزله - و غرر البيان و درره - و ملح الادب و نوادره - الي
ما وشحتها به من الايات - و محاسن الكنايات و رصعته فيها من الامثال العربية -
و اللطائف الادبية - و الاحاجي النحوية - و الفتاوى اللغوية - و الرسائل المبتكرة -
و الخطب المحبّرة - و المواعظ المبكية - و الاضاحيك الملهية - مما امليت جميعه
على لسان ابي زيدن السروجي - و اسندت روايته الى الحارث بن همام البصري -
و ما قصدت بالاحماض فيه - الا تنشيط قارئيه - و تكثير سواد طالبيه - و لم اودعه
من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين - اسست عليهما بنية المقامة الحلوانية -
و اخرين تؤمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية - و ما عدا ذلك فخاطري
ابو عذره - و مقتضب حلوه و مره - و هذا مع اعترافي بان البديع رحمة الله سباق
غايات - و صاحب آيات - و ان المتصدي بعده لانشاء مقامة - و لو اوتى بلاغة قدامة -

لا يغترف الا من فضالته - و لا يسري ذلك المسرى الا بدلالته - و لله در القائل

* بيت *

فلــو قبــل مبكاها بكيت صبــابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

و لكن بكت قبلـــي فهيج لى البكا * بكاها فقلـــت الفضـــل للمتقـــدم

و ارجو ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته - و المورد الذي توردته - كالباحث عن حتفه بظلفه - و الجادع مارن انفه بكفه - فالحق بالاخسرين اعمالا - الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا - على اني و ان اغمض لي الفطن المتغابي - و نضح عني المحب المحابى - لا اكاد اخلص من غمر جاهل - او ذي غمر متجاهل - يضع مني لهذا الوضع - و يندر بانه من مناهي الشرع - و من نقد الاشياء بعين المعقول - و انعم النظر في مبانى الاصول - نظم هذه المقامات - في سلك الافادات - و سلكها مسلك الموضوعات - عن العجماوات و الجمادات - و لم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات - او اثم رواتها في وقت من الاوقات - ثم اذا كانت الاعمال بالنيات - و بها انعقاد العقود الدينيات - فاي حرج على من انشا ملحا للتنبيه - لا للتمويه - و نحا بها منحى التهذيب - لا الاكاذيب - و هل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم - او هدى الى صراط مستقيم *

* شعر *

على انني راض بان احمل الهوى * و اخلـــص منـــه لا علـــي و لا ليا

و بالله اعتضد - في ما اعتمد - و اعتصم - مما يصم - و استرشد - الى ما يرشد - فما المفزع الا اليه - و لا الاستعانة الا به - و لا التوفيق الا منه - و لا الموئل الا هو - عليه توكلت و اليه انيب - و به نستعين و هو نعم المعين *

المقامة الاولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب - و انأتني المتربة عن الاتراب - طوحت بي طوائح الزمن - الى صنعاء اليمن - فدخلتها خاوي الوفاض -

بادي الانفاض - لا املك بلغة - و لا اجد في جرابي مضغة - نظفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم - و اجول في حوماتها جولان الحائم - و ارود في مسارح لمحاتي - و مسائح غدواتي - و روحاتي - كريما اخلق له ديباجتي - و ابوح اليه بحاجتي - او اديبا تفرج رؤيته غمتي - و تروي روايته غلتي - حتى ادتني خاتمة المطاف - و هدتني فاتحة الالطاف - الى ناد رحيب - محتو على زحام و نحيب - فولجت غابة الجمع - لاسبر مجلبة الدمع - فرايت في بهرة الحلقة - شخصا شخت الخلقة - عليه اهبة السياحة - و له رنة النياحة - و هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه - و يقرع الاسماع بزواجر وعظه - و قد احاطت به اخلاط الزمر - احاطة الهالة بالقمر - و الاكمام بالثمر - فدلفت اليه لاقتبس من فوائده - و التقط بعض فرايده - فسمعته يقول حين خب في مجاله - و هدرت شقاشق ارتجاله - ايها السادر في غلوائه - السادل ثوب خيلائه - الجامح في جهالاته - الجانح الى خزعبلاته - الام تستمر على غيك - و تستمرئ مرعى بغيك - و حتام تتناهى في زهوك - و لا تنتهي عن لهوك - تبارز بمعصيتك - مالك ناصيتك - و تجترئ بقبح سيرتك - على عالم سريرتك - و تتوارى عن قريبك و انت بمراى رقيبك - و تستخفي من مملوكك - و ما تخفى خافية على مليكك - اتظن ان ستنفعك حالك - اذا آن ارتحالك - او ينقذك مالك - حين يوبقك اعمالك - او يغني عنك ندمك - اذا زلت قدمك - او يعطف عليك معشرك - يوم يضمك محشرك - هلا انتهجت محجة اهتدائك - و عجلت معالجة دائك - و فللت شباة اعتدائك - و قدعت نفسك فهي اكبر اعدائك - اما الحمام ميعادك - فما اعدادك - و بالمشيب انذارك - فما اعذارك - و في اللحد مقيلك - فما قيلك - و الى الله مصيرك - فمن نصيرك - طالما ايقظك الدهر فتناعست - و جذبك الوعظ فتقاعست - و تجلت لك العبر فتعاميت - و حصحص لك الحق فتماريت - و اذكرك الموت فتناسيت - و امكنك ان تواسي فما اسيت - توثر فلسا توعيه - على ذكر تعيه - و تختار قصرا تعليه - على بر توليه - و ترغب عن

هاد تستهديه - الى زاد تستهديه - و تغلب حب ثوب تشتهيه - على ثواب تشتريه - يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلوة - و مغالاة الصدقات -: اثر عندك من موالات الصدقات - و صحاف الالوان - اشهى اليك من صحائف الاديان - و دعابة الاقران - أنس لك من تلاوة القران - تامر بالعرف و تنتهك حماه - و تحمي عن النكر و لا تتحاماه - و تزحزح عن الظلم ثم تغشاه - و تخشى الناس و الله احق ان تخشاه - ثم انشد * * بيت *

تبا لطالب دنيا * ثنى اليها انصبابه

ما يستفيق غراما * بها و فرط صبابه

و لو درى لكفاه * مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجته - و غيض مجاجته - و اعتضد شكوته - و تابط هراوته - فلما رنت الجماعة الى تحفزه - و رات تاهبه لمزايلة مركزه - ادخل كل منهم يده في جيبه - فانعم له سجلا من سيبه - و قال اصرف هذا في نفقتك - او فرقه على رفقتك - فقبله منهم مغضيا - و انثنى عنهم مثنيا - و جعل يودع من يشيعه - ليخفى عليه مهيعه - و يسرب من يتبعه - لكى يجهل مربعه (قال الحارث بن همام) فاتبعته مواريا عنه عياني - و قفوت اثره من حيث لا يراني - حتى انتهى الى مغارة - فانساب فيها على غرارة - فامهلته ريثما خلع نعليه - و غسل رجليه - ثم هجمت عليه فوجدته محاذيا لتلميذ - على خبز سميذ - و جدي حنيذ - و قبالتهما خابية نبيذ - فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبرك - و هذا مخبرك - فزفر زفرة القيظ - و كاد يتميز من الغيظ - و لم يزل يحملق الي - حتى خفت ان يسطو علي - فلما ان خبت ناره - و توارى اواره - انشد - * بيت *

لبست الخميصة ابغي الخبيصة * و انشبت شصي في كل شيصة

و صيرت وعظي احبولة * اريغ القنيص بها و القنيصة

و الجأني الدهر حتى ولجت * بلطف احتيالي على الليث عيصه

على انني لم اهب صرفه * و لا نبضت لي منه فريصة

و لا شرعت بي على مورد   يدنس عرضي نفس حريصه
و لو انصف الدهر في حكمه   لما ملك الحكم اهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل - و ان شئت فقم و قل - فالتفت الى تلميذه و قلت عزمت عليك بمن يستدفع به الاذى - لتخبرني من ذا - فقال هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء - و تاج الادباء - فانصرفت من حيث اتيت - و قضيت العجب مما رايت *

المقامة الثانية الحلوانية

حكي الحارث بن همام قال - كلفت مذ ميطت عني التمائم - و نيطت بي العمائم - بان اغشى معان الادب - و انضي اليه ركاب الطلب - لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام - و مزنة عند الاوام - و كنت لفرط اللهج باقتباسه - و الطمع في تقمص لباسه - اباحث كل من جل و قل - و استسقى الوبل و الطل - و اتعلل بعسى و لعل * فلما حللت حلوان - و قد بلوت الاخوان - و سبرت الاوزان - و خبرت ما شان و زان - الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قواليب الانتساب - و يخبط في اساليب الاكتساب - فيدعي تارة انه من ال ساسان - و يعتزي مرة الى اقيال غسان - و يبرز طورا في شعار الشعراء - و يلبس حينا كبر الكبراء - بيد انه مع تلون حاله - و تبين محاله - يتحلى برواء و رواية - و مداراة و دراية - و بلاغة رائعة - و بديهة مطاوعة - و آداب بارعة - و قدم لاعلام العلوم فارعة - فكان لمحاسن آلاته - يلبس على علاته - و لسعة روايته - يصبى الى رؤيته - و لخلابة عارضته - يرغب عن معارضته - و لعذوبة ايراده - يسعف بمراده - فتعلقت باهدابه - لخصائص آدابه - و نافست في مصافاته - لنفائس صفاته * بيت *

فكنت به اجلو همومي و اجتلي   زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربى و مغناه غنية   و رؤيته ريا و محياه لي حيا

و لبثنا على ذلك برهة - ينشئ لي كل يوم نزهة - و يدرأ عن قلبي شبهة - الى ان جدحت له يد الاملاق - كأس الفراق - و اغراه عدم العراق - بتطليق

العراق - و لفظته معاوز الارفاق - الى مفاوز آلافاق - و نظمه في سلك الرفاق - خفوق راية الاخفاق - فشحذ للرحلة غرار عزمته - و ظعن يقتاد القلب بازمته *

* بيت *

فما راقني من لاقني بعد بعده　　و لا شاقني من ساقني لوصاله
و لا لاح لي مذ ند ند لفضله　　و لا ذو خلال حاز مثل خلاله

و استسرعني حينا - و لا اعرف له عرينا - و لا اجد عنه مبينا * فلما ابت من غربتي - الى منبت شعبتي - حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتادبين - و ملتقى القاطنين منهم و المتغربين - فدخل ذو لحية كثة - و هيئة رثة - فسلم على الجلاس - و جلس في اخريات الناس - ثم اخذ يبدي ما في وطابه - و يعجب الحاضرين بفصل خطابه - فقال لمن يليه - ما الكتاب الذي تنظر فيه - فقال ديوان ابي عبادة - المشهود له بالاجادة - فقال هل عثرت له فيما لمحته - على بديع استملحته - فقال نعم قوله -　　* بيت *

كانما تبسم عن لؤلؤ　　منضد او برد او اقاح

فانه ابدع في التشبيه - المودع فيه - فقال له يا للعجب - و لضيعة الادب - لقد استسمنت يا هذا ذا ورم - و نفخت في غير ضرم - اين انت عن البيت الذي الجامع مشبهات الثغر - و انشد -　　* بيت *

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه　　و زانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب و عن برد　　و عن اقاح و عن طلع و عن حبب

فاستجاده من حضر و استحلاه - و استعاده منه و استملاه - و سئل لمن هذا البيت - و هل حي قائله ام ميت - فقال ام الله للحق احق ان يتبع - و للصدق حقيق بان يستمع - انه يا قوم - لنجيكم مذ اليوم - قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته - و ابت تصديق دعوته - فتوجس ما هجس في افكارهم - و فطن لما بطن من استنكارهم - و حاذر ان يفرط اليه ذم - او يلحقه وصم - فقرأ ان بعض الظن اثم - ثم قال يا رواة القريض - و اساة القول المريض - ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك - و يد

الحق تصدع رداء الشك - و قد قيل فيما غبر من الزمان - عند الامتحان يكرم الرجل او يهان - و ها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار - و عرضت حقيبتي على الاعتبار - فابتدر احد من حضر - و قال اعرف بيتا لم ينسج على منواله - و لا سمحت قريحة بمثاله - فان آثرت اجتلاب القلوب - فانظم على هذا الاسلوب - و انشد - * بيت *

فامطرت لؤلؤا من نرجس و سقت ... وردا و عضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب - حتى انشد و اغرب - * بيت *

سالتها حين زارت نضو برقعها ... القاني و ايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر ... و ساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته - و اعترفوا بنزاهته - فلما آنس استيناسهم بكلامه - و انصبابهم الى شعب اكرامه - اطرق كطرفة العين - ثم قال و دونكم بيتين آخرين - و انشد * * بيت *

و اقبلت يوم جد البين في حلل ... سود تعض بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح اقلهما ... غصن و ضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته - و استغزروا ديمته - و اجملوا عشرته - و جملوا قشرته (قال المخبر بهذه الحكاية) فلما رايت تلهب جذوته - و تالق جلوته - امعنت النظر في توسمه - و سرحت الطرف في ميسمه - فاذا هو شيخنا السروجي - و قد اقمر ليله الدجوجي - فهنات نفسي بمورده - و ابتدرت استلام يده - و قلت له ما الذي احال صفتك - حتى جهلت معرفتك - و اي شيء شيب لحيتك - حتى انكرت حليتك - فانشأ يقول * * بيت *

وقع الشوائب شيب ... و الدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص ... ففي غد يتغلب
فلا تثق بوميض ... من برقه فهو خلب

و اصبر اذا هو اضوى بك الخطوب و الب
فما على التبر عار في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه - و مستصحبا القلوب معه *

المقامة الثالثة الدينارية

روي الحارث بن همام - قال نظمني و اخدانا لي ناد - لم يخب فيه مغاد - و لا كبا قدح زناد - و لا ذكت نار عناد - فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد - و نتوارد طرف الاسانيد - اذ وقف بنا شخص عليه سمل - و في مشيه قزل - فقال يا اخاير الذخائر - و بشائر العشائر - عموا صباحا و انعموا اصطباحا - و انظروا الى من كان ذا ندي و ندى - و جدة و جدى - و عقار و قرى - و مقار و قرى - فما زال به قطوب الخطوب - و حروب الكروب - و شرر شر الحسود - و انتياب النوب السود - حتى صفرت الراحة - و فرغت الساحة - و غار المنبع - و نبا المربع - و اقوى المجمع - و اقض المضجع - و استحالت الحال - و اعول العيال - و خلت المرابط - و رحم الغابط - و اودى الناطق و الصامت - و رثى لنا الحاسد و الشامت - و ألنا للدهر الموقع - و الفقر المدقع - الى ان احتذينا الوجى - و اغتذينا الشجى - و استبطنا الجوى - و طوينا الاحشاء على الطوى - و اكتحلنا السهاد - و استوطنا الوهاد - و استوطانا القتاد - و تناسينا الاقتاد - و استطبنا الحين المجتاح - و استبطانا اليوم المتاح - فهل من حر آس - او سمح مواس - فو الذي استخرجني من قيلة - لقد امسيت اخا عيلة - لا املك بيت ليلة - (قال الحارث بن همام) - فاويت لمفاقره - و لويت الى استنباط فقره - فابرزت له دينارا - و قلت له اختبارا - ان مدحته نظما - فهو لك حتما - فانبرى ينشد في الحال - من غير انتحال *

اكرم به اصفر راقت صفرته جواب افاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته و شهرته قد اودعت سر الغنى اسرته
و قارنت نجح المساعي خطرته و حببت الى الانام غرته

كأنما من القلوب نقرته | به يصول من حوته صرته
و ان تفانت او توانت عترته | يا حبذا نضاره و نضرته
و حبذا مغناته و نصرته | كم آمر به استتبت امرته
و مترف لولاه دامت حسرته | و جيش هم هزمته كرته
و بدر تم انزلته بدرته | و مستشيط تتلظى جمرته
اسر نجواه فلانت شرته | و كم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرته | و حق مولى ابدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده - بعد ما انشد - و قال انجز حر ما وعد - و سح خال اذ رعد - فنبذت الدينار اليه - و قلت خذه غير ماسوف عليه - فوضعه في فيه - و قال بارك اللهم فيه - ثم شمر للانثناء - بعد توفية الثناء - فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام - سهلت علي ائتناف اغترام - فجردت له دينارا آخر و قلت هل لك في ان تذمه - ثم تضمه - فانشد مرتجلا - و شدا عجلا * نظم *

تبا له من خادع مماذق | اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق | زينة معشوق و لون عاشق
و حبه عند ذوي الحقائق | يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق | و لا بدت مظلمة من فاسق
و لا اشماز باخل من طارق | و لا شكا الممطول مطل العائق
و لا استعيذ من حسود راشق | و شر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضائق | الا اذا فر فرار الآبق
واها لمن يقذفه من حالق | و من اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق | لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما اغزر وبلك - فقال و الشرط املك - فنفحته بالدينار الثاني و قلت له عوذهما بالمثاني - فالقاه في فمه - و قرنه بتوأمه - و انكفأ يحمد مغداه -

و يمدح الغادي و نداه - (قال الحرث بن همام -) فناجاني قلبي بانه ابو زيد -
و ان تعارجه لكيد - فاستعدته و قلت له قد عرفت بوشيك - فاستقم في مشيك -
فقال ان كنت ابن همام - فحييت باكرام - و حييت بين كرام - فقلت
انا الحارث - فكيف حالك و الحوادث - فقال اتقلب فى الحالين بؤس و رخاء -
و انقلب مع الريحين زعزع و رخاء - فقلت كيف ادعيت القزل - و ما مثلك
من هزل - فاستسر بشره الذي كان تجلى - ثم انشد حين ولى - * نظم *

تعارجت لا رغبة فى العرج   و لكن لاقرع باب الفرج
و القي حبلي على غاربي   و اسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا   فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطيّه

اخبر الحارث بن همام - قال ظعنت الى دمياط - عام هياط و مياط - و انا يومئذ
مرموق الرخاء - موموق الاخاء - اسحب مطارف الثراء - و اجتلي معارف السراء -
فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق - و ارتضعوا افاويق الوفاق - حتى لاحوا كاسنان المشط
فى الاستواء - و كالنفس الواحدة فى التيام الاهواء - و كنا مع ذلك نسير النجاء - و
لا نرحل الا كل هوجاء - و اذا نزلنا منزلا - او وردنا منهلا - اختلسنا اللبث - و لم
نطل المكث - فعن لنا اعمال الركاب - في ليلة فتية الشباب - غدافية الاهاب - فاسرينا
الى ان نضا الليل شبابه - و سلت الصبح خضابه - فحين مللنا السرى - و ملنا الى
الكرى - صادفنا ارضا مخضلة الربا - معتلة الصبا - فتخيرناها مناخا للعيس - و محطا
للتعريس * فلما حلها الخليط - و هدأ بها الاطيط و الغطيط - سمعت صيتا من الرجال -
يقول لسميره فى الرحال - كيف حكم سيرتك - مع جيلك و جيرتك - فقال ارعى
الجار - و لو جار - و ابذل الوصال - لمن صال - و احتمل الخليط - و لو ابدى
التخليط - و اود الحميم - و لو جرعنى الحميم - و افضل الشفيق - على الشقيق
و افي للعشير - و ان لم يكافئ بالعشير - و استقل الجزيل - للنزيل - و اغمر الزميل -

بالجميل - و انزل سميري - منزلة اميري - و احل انيسي - محل رئيسي - و اودع معارفي - عوارفي - و اولي مرافقي - مرافقي - و الين مقالي - للقالي - و اديم تسآلي - عن السالي - و ارضى من الوفاء - باللفاء - و اقنع من الجزاء - باقل الاجزاء - و لا اتظلم حين اظلم - و لا انقم و لو لدغني الارقم * فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين - و ينافس في الثمين - لكن انا لاآتي - غير المواتي - و لا اسم العاتي - بمراعاتي - و لا اصافي - من يابى انصافي - و لا اواخي - من يلغي الاواخي - و لا امالي - من يخيب آمالي - و لا ابالي - بمن صرم حبالي - و لا اداري - من جهل مقداري - و لا اعطي زمامي من يخفر ذمامي - و لا ابذل ودادي - لاضدادي - و لا ادع ايعادي - للمعادي - و لا اغرس الايادي - في ارض الاعادي - و لا اسمح بمواساتي - لمن يفرح بمسآتي - و لا ارى التفاتي - الى من يشمت بوفاتي - و لا اخص بحبائي - الا احبائي - و لا استطب لدائي - غير اودائي - و لا املك خلتي - من لا يسد خلتي - و لا اصفي نيتي - لمن يتمني منيتي - و لا اخلص دعائي - لمن لايفعم وعائي - و لا افرغ ثنائي - على من يفرغ انائي - و من حكم بان ابذل و تخزن - و الين و تخشن - و اذوب و تجمد - و اذكو و تخمد - لا والله بل نتوازن في المقال - وزن المثقال - و نتحاذى في الفعال - حذو النعال - حتى نأمن التغابن - و نكفى التضاغن - و الا فلم اعلك و تعلني - و اقلك و تستقلني - و اجترح لك و تجرحني - و اسرح اليك و تسرحني - و كيف يجتلب انصاف بضيم - و انى تشرق شمس مع غيم - و متى اصحب ود بعسف - و اي حر رضي بخطة خسف - و لله ابوك اذ يقول -

* بيت *

جزيت من اعلق بي ودة جزاء من يبني على اسه
و كلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
و لم اخسرة و شر الورى من يومه اخسر من امسه
و كل من يطلب عندي جنى فما له الا جنى غرسه

لا ابتغي الغبن و لا انثني | بصفقة المغبون في حسه
و لست بالموجب حقا لمن | لا يوجب الحق على نفسه
و رب مذاق الهوا خالني | اصدقه الود على لبسه
و ما درى من جهله انني | اقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى | و هبه كالملحود في رمسه
و البس لمن في وصله لبسة | لباس من يرغب عن انسه
و لا ترج الود ممن يرى | انك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام - فلما وعيت ما دار بينهما - تقت الى ان اعرف عينهما - فلما لاح ابن ذكاء - و الحف الجو الضياء - غدوت قبل استقلال الركاب - و لا اغتداء الغراب - و جعلت استقري صوب الصوت الليلي - و اتوسم الوجوه بالنظر الجلي - الى ان لمحت ابا زيد و ابنه يتحادثان - و عليهما بردان رثان - فعلمت انهما نجيا ليلتي - و صاحبا روايتي - فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما - راث لرثاثتهما - و ابحتهما التحول الى رحلي - و التحكم في كثري و قلي - و طفقت اسير بين السيارة فضلهما - و اهز الاعواد المثمرة لهما - حتى غمرا بالنحلان - و اتخذا من الخلان - و كنا بمعرس نتبين منه بنيان القرى - و نتنور نيران القرى - فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه - و انجلاء بؤسه - قال لي ان بدني قل اتسخ و درني قد رسخ - افتأذن لي في قصد قرية لاستحم - و اقضي هذا المهم - فقلت اذا شئت - فالسرعة السرعة - و الرجعة الرجعة - فقال ستجد مطلعي عليك - اسرع من ارتداد طرفك اليك - ثم استن استنان الجواد في المضمار - و قال لابنه بدار بدار - و لم نخل انه غر - و طلب المفر - فلبثنا نرقبه رقبة اهلة الاعياد - و نستطلعه بالطلائع و الرواد - الى ان هرم النهار - و كاد جرف اليوم ينهار - فلما طال امد الانتظار - و لاحت الشمس في الاطمار - قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة - و تمادينا في الرحلة - الى ان اضعنا الزمان - و بان ان الرجل قد مان - فتاهبوا للظعن - و لا تلووا على خضراء الدمن - و نهضت لاحدج راحلتي - و اتحمل لرحلتي - فوجدت ابا زيد

قد كتب على القتب - حين شمر للهرب - * نظم *

يا من غدا لي ساعدا ... و مساعدا دون البشر
لاتحسبن اني نأيتك من ملال او اشر
لكنني مذ لم ازل ... ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرأت الجماعة القتب - ليعذره من كان عتب - فاعجبوا بخرافته - و تعوذوا من آفته - ثم انا ظعنا - و لم ندر من اعتاض عنا *

المقامة الخامسة الكوفية

حكي الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة - في ليلة اديمها ذو لونين - و قمرها كتعويذ من لجين - مع رفقة غذوا بلبان البيان - و سحبوا على سحبان ذيل النسيان - ما فيهم الا من يحفظ عنه - و لا يتحفظ منه - و يميل الرفيق اليه و لا يميل عنه - فاستهوانا السمر - الي ان غرب القمر - و غلب السهر - فلما روق الليل البهيم - و لم يبق الا التهويم - سمعنا من الباب نبأة مستنبح - ثم تلتها صكة مستفتح - فقلنا من الملم - في الليل المدلهم - فقال - * نظم *

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ... و لا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ... الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال و اسبطرا ... حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا ... و قد عرا فناءكم معترا
و امكم دون الانام طرا ... يبغي قرى منكم و مستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا ... يرضى بما احلولى و ما امرا
و ينثني عنكم ينث البرا

قال الحارث بن همام - فلما خلبنا بعذوبة نطقه - و علمنا ما وراء برقه - ابتدرنا فتح الباب - و تلقيناه بالترحاب - و قلنا للغلام هيَّا هيَّا - و هلم ما تهيَّأ - فقال الضيف و الذي احلني ذراكم - لا تلمظت بقراكم - او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلا -

و لا تجشموا لاجلي اكلا - فرب اكلة هاضت الآكل - و حرمته مآكل - و شر الاضياف من سام التكليف و آذى المضيف - خصوصا اذى يعتلق بالاجسام - و يفضي الى الاسقام - و ما قيل فى المثل الذي سار سائره - خير العشاء سوافره - الا ليعجل التعشي - و يجتنب اكل الليل الذي يعشي - اللهمّ الا ان تقد نار الجوع - و تحول دون الهجوع - (قال) فكانه اطلع على ارادتنا - فرمى عن قوس عقيدتنا - لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط - و اثنينا على خلقه السبط - فلما احضر الغلام ما راج - و اذكى بيننا السراج - تاملته فاذا هو ابو زيد - فقلت لصحبي ليهنئكم الضيف الوارد - بل المغنم البارد - فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر - او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر - فسرت حميا المسرة فيهم - و طارت السنة عن مآقيهم - و رفضو الدعة التي كانوا نووها - و ثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها - و ابو زيد مكب على اعمال يديه - حتى اذا استرفع ما لديه - قلت له اطرفنا بغريبة من غرائب اسمارك - او عجيبة من عجائب اسفارك - فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراءون - و لا رواه الراوون - و ان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم - و مصيري الى بابكم - فاستخبرناه - عن طرفة مرآه - في مسرح مسراه - فقال ان مرامي الغربة - لفظتني الى هذه التربة - و انا ذو مجاعة و بوسى - و جراب كفؤاد ام موسى - فنهضت حين سجى الدجى - على ما بي من الوجى - لارتاد مضيفا - او اقتاد رغيفا - فساقني حادى السغب - و القضاء المكنى ابا العجب - الى ان وقفت على باب دار - فقلت على بدار - * شعر *

حييتم يا اهل هذا المنزل	و عشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل	نضو سرى خابط ليل اليل
جوى الحشى على الطوى مشتمل	ما ذاق مذ يومين طعم مأكل
و لا له في ارضكم من موئل	و قد دجا جنح الظلام المسبل
و هو من الحيرة في تململ	فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك و ادخل	و ابشر ببشر و قرى معجل

قال فبرز الي جؤذر - عليه شوذر - و قال - * شعر *

و حرمة الشيخ الذي سن القرى   و اسس المحجوج في ام القرى
ما عندنا لطارق اذا عرا   سوى الحديث و المناخ في الذرى
و كيف يقري من نفي عنه الكرى   طوى برى اعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى

فقلت ما اصنع بمنزل قفر - و منزل حلف فقر - و لكن يا فتى ما اسمك - فقد فتنني فهمك - فقال اسمي زيد - و منشئي فيد - و وردت الى هذه المدرة امس - مع اخوالي من بني عبس - فقلت له زدني ايضاحا - زادك الله صلاحا - عشت - و نعشت - فقال اخبرتني امي برة - و هي كاسمها برة - انها نكحت عام الغارة بماوان - رجلا من سراة سروج و غسان - فلما آنس منها الاثقال - و كان باقعة علي ما يقال - ظعن عنها سرا - و هلم جرا - فما يعرف احي هو فيتوقع - ام اودع اللحد البلقع - قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي - و صدفني عن التعرف اليه صفر يدي - ففصلت عنه بكبد مرضوضة - و دموع مفضوضة - فهل سمعتم يا اولى الالباب - باعجب من هذا العجاب - فقلنا لا و من عنده علم الكتاب - فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق - و خلدوها بطون الاوراق - فما سيّر مثلها في الافاق - فاحضرنا الدواة و اساودها - و رقشنا الحكاية على ما سردها - ثم استنبطناه عن مرتاه - في استضمام فتاه - فقال اذا ثقل ردني - خف علي ان اكفل ابني - فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال - الفناه لك في الحال - فقال و كيف لا يقنعني نصاب - و هل يحتقر قدره الا مصاب - قال الراوي فالتزم منه كل منا قسطا - و كتب له به قطا - فشكر عند ذلك الصنع - و استنفد في الثناء الوسع - حتى اننا استطلنا القول - و استقللنا الطول - ثم انه نشر من وشي السمر - ما ازرى بالحبر - الى ان اظل التغوير - و جشر الصبح المنير - فقضيناها ليلة غابت شوائبها - الى ان شابت ذوائبها - و كمل سعودها - الى ان انفطر عودها - و لما ذر قرن الغزالة - طمر طمور الغزالة - و قال انهض بنا لنقبض الصلات - و نستنض

الحالات - فقد استطارت صدور كبدي - من الحنين الى ولدي - فوصلت جناحه - حتى سفيت نجاحه - فحين احرز العين في صرته - برقت اسارير مسرته - و قال لي جزيت خيرا عن خطا قدميك - و الله خليفتي عليك - فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب - و انافثه لكيما يجيب - فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع - و ضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع - و انشد -

* شعر *

يا من تظنى السراب ماء	لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري	و ان يخيل الذي عنيت
و الله ما برة بعوسي	و لا لي ابن به اكتنيت
و انما لي فنون سحر	ابدعت فيها و ما اقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما	حكى و لا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما	تجنيه كفي متى اشتهيت
و لو تعافيتها لحالت	حالي و لم احو ما حويت
فمهد العذر او فسامح	ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني و مضى - و اودع قلبي جمر الغضا *

[تم الانتخاب من المقامات]

نبذة من تاريخ الرسل و الملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول قبل كل اول و الآخر بعد كل آخر و القادر على كل شي بغير انتقال - و الخالق خلقه من غير شكل و لا مثال - و هو الفرد الواحد من غير عدد - و هو الباقي بعد كل احد - الى غير نهاية و لا امد - له الكبرياء و العظمة - و البهاء و العزة - و السلطان و القدرة - تعالى عن ان يكون له شريك في سلطانه او في وحدانية نديد - او في تدبيره معين او ظهير او ان يكون له ولد - او صاحبة او كفوًا احد - لا تحيط به الاوهام و لا تحويه الاقطار - و لا تدركه الابصار - و هو اللطيف الخبير - احمده على آلائه - و اشكره على نعمائه - حمد من افرده بالحمد و شكر من رجا بالشكر منه المزيد - و استهديه من القول و العمل لما يقربني منه و يرضيه - و اومن به ايمان مخلص له التوحيد - و مفرد به التمجيد - و اشهد ان لآ اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده النجيب و رسوله الامين - اصطفاه لرسالته - و ابتعثه بوحيه - داعيا خلقه الى عبادته - فصدع بامره - و جاهد في سبيله - و نصح لامته - و عبده حتى اتاه اليقين من عنده - غير مقصر في بلاغ و لا وان في جهاد - صلى الله عليه افضل صلوة و ازكاها و سلم *

اما بعد فان الله جل جلاله و تقدست اسماؤه خلق خلقه من غير ضرورة كانت به الى خلقهم - و انشأهم من غير حاجة كانت به الى انشائهم - بل خلق من خصه منهم بامره و نهيه و امتحنه لعبادته ليعبدوه و ليحمدوه على نعمه فيزيدهم

من فضله و منته و يسبغ عليهم فضله و طوله - كما قال جل و عز وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ - مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَّ مَا أُرِيْدُ أَنْ يُطْعِمُوْنِ - اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنِ - فلم يزده خلقه اياهم اذ خلقهم في سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه اياهم مثقال ذرة و لا هو ان افناهم و اعدمهم ينقصه إفناؤه اياهم مثقال ذرة لانه لا يغيره الاحوال - و لا يدخله الملال - و لا ينقص سلطانه الايام و الليال - لانه خالق الدهر و الازمان - فعمّ جميعهم فى العاجل فضلُه و جودُه - و شملهم كرمه و طوله - فجعل لهم اسماعا و ابصارا و افئدة - و خصهم بعقول يعقلون بها التمييز بين الحق و الباطل - و يعرفون بها المنافع و المضار - و جعل لهم الارض بساطا ليسلكوا منها سبلا فجاجا - و السماء سقفا محفوظا - كما قال و انزل لهم منها الغيث بالادرار - و الارزاق بالمقدار - و اجرى لهم قمر الليل و شمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين - فجعل لهم الليل لباسا و النهار معاشا - و خالف منّا منه عليهم و تطولا بين قمر الليل و شمس النهار - فمحا آية الليل و جعل آية النهار مبصرة - كما قال جل جلاله و تقدست اسماؤه وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَ الْحِسَابَ - وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيْلاً - ليصلوا بذلك الى العلم باوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل و النهار و الشهور و السنين من الصلوٰة و الزكوٰة و الحج و الصيام و غير ذلك من فروضهم - و حين حل ديونهم و حقوقهم كما قال عز و جل يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْاَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ - و قال هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَّ الْقَمَرَ نُوْرًا وَ قَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَ الْحِسَابَ ما خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ اِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ - اِنَّ فِيْ اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِى السَّمٰوَاتِ وَ الْاَرْضِ لَاٰيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَّقُوْنَ - انعاما منه بكل ذلك على خلقه و تفضلا منه به عليهم و تطولا - فشكره على نعمه التي انعمها عليهم من خلقه خلق عظيم فزاد كثيرا منهم من آلائه و اياديه على ما ابتدأهم به من فضله و طوله كما وعدهم

جل جلاله بقوله وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ - و جمع لهم بين الزيادة التي زادهم في عاجل دنياهم و الفوز بالنعيم المقيم و الخلود في جنات النعيم - في آجل آخرتهم - و اخر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم فمدهم الى حين مصيرهم و وقت قدومهم عليه توفيرا منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر - و كفر نعمه خلق منهم عظيم فجحدوا آلاءه و عبدوا سواه فسلبهم ما ابتدأهم به من الفضل و الاحسان و احل بهم النقمة المهلكة فى العاجل و ذخر لهم العقوبة المخزية فى الاجل - و متع كثيرا منهم بنعمه ايام حياتهم استدراجا منه لهم و توفيرا منه عليهم اوزارهم ليستحقوا من عقوبته فى الاجل ما قد اعد لهم - نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه - و نسأله التوفيق لما يدني من رضاه و محبته *

قال ابو جعفر و انا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من ابتداء ربنا جل جلاله خلق خلقه الى حال قيامهم من انتهى الينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه و نعمه - فشكر نعمه من رسول له مرسل او ملك مسلط او خليفة مستخلف فزاده الى ما ابتدأه به من نعمه فى العاجل نعما - و الى ما تفضل به عليه فضلا - و من اخّر ذلك له ذلك منهم و جعله له عنده ذخرا - و من كفر منهم نعمهٌ فسلبه ما ابتدأه به من نعمه و عجل له نقمه - و من كفر منهم نعمه فمتعه بما انعم به عليه الى حين وفاته و هلاكه - مقرونا ذكر كل من انا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر نعمائه - و جمل ما كان من حوادث الامور فى عمره و ايامه اذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر - و تطول به الكتب مع ذكري مع ذلك مبلغ مدة اكله و حين اجله بعد تقديمي امام ذلك ما تقديمه بنا اولى - و الابتداء به قبله احجى من البيان عن الزمان ما هو و كم قدر جميعه و ابتداء اوله و انتهاء آخره - و هل كان قبل خلق الله تعالى اياه شيء غيره - و هل هو فان و هل بعد فناءه شيء غير وجه المسبّح الخلاق تعالى ذكره - و ما الذي كان قبل خلق الله اياه و ما هو كائن بعد فنائه و انقضائه - و كيف كان ابتداء خلق الله تعالى اياه و كيف يكون فناؤه - و الدلالة على ان لا قديم الا الله الواحد القهار الذي له ملك السموات و الارض و ما بينهما و ما

تمعت الثرى بوجيز من الدلالة غير طويل - اذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين و جمل من اخبارهم و ازمان الرسل و الانبياء و مقادير اعمارهم و ايام الخلفاء السالفين و بعض سيرهم - و مبالغ ولاياتهم و الكائن الذي كان من الاحداث في اعصارهم - ثم انا مُتْبِع آخر ذلك كله (ان شاء الله وايد منه بعون و قوة) ذكر صحابة نبينا محمد صلعم و اسمائهم وكناهم و مبالغ انسابهم و مبالغ اعمارهم و وقت وفاة كل انسان منهم و الموضع الذي كانت به وفاته - ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم باحسان على نحو ما شرطنا من ذكرهم - ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك - و زائد في امورهم للابانة عمن حمدتُ منهم روايته و نقلتُ اخباره - و من رفضت منهم روايته و نبذت اخباره - و من وهن منهم نقله و ضعف خبره - و السبب الذي من اجله نبذ من نبذ منهم خبره - و العلة التي من اجلها وهن من وهن نقله - و الى الله عز و جل انا راغب في العون على ما اقصده و انويه - و التوفيق لما التمسه و ابغيه - فانه ولي الحول و القوة و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم تسليما *

و ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان اعتمادي في كل ما احضرت ذكره فيه مما شرطت اني راسمه فيه انما هو على ما رويت من الاخبار التي انا ذاكرها فيه - و الاثار التي انا مسندها الى رواتها فيه - دون ما أدرك بحجج العقول و أستنبط بفكر النفوس الا اليسير القليل منه - اذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين - و ما هو كائن من انباء الحادثين - غير واصل الى من لم يشاهدهم و لم يدرك زمانهم الا باخبار المخبرين و نقل الناقلين - دون الاستخراج بالعقول و الاستنباط بفكر النفوس - فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه او يستشنعه سامعه من اجل انه لم يعرف له وجها في الصحة و لا معني في الحقيقة - فليعلم انه لم يُؤْتَ في ذلك من قبلنا و انما أتي من قبل بعض ناقليه الينا - و انا انما اديناه ذلك على نحو ما ادّي الينا *

القول فی الزمان ما هو

قال فالزمان هو ساعات الليل و النهار و قد يقال ذلک للطويل من المدة و القصير منها - و العرب تقول أتيتک زمان الحجاج اميرٌ و زَمَنَ الحجاجُ اميرٌ تعني به اذ الحجاج امير - و تقول أتيتک زمان الصرام تعني به وقت الصرام - و يقولون ايضاً اتيتک أزمان الحجاج امير فيجمعون الزمان يريدون بذلک ان يجعلوا كل وقت من اوقات امارته زمانا من الازمنة كما قال الراجز * شعر *

جاء الشتاءُ و قميصي أَخْلاقْ　　شراذمٌ يضحک منه التَّوَّاقْ

فجعل القميص أخلاقا يريد بذلک وصف كل قطعة منه بالأُخلاق كما يقولون ارضٌ سباسبُ و نحو ذلک - و من قولهم للزمان زمن قول اعشى بني قيس بن ثعلبة

و كنتُ امرأً زَمَناً بالعراقِ　　عفيفَ المناخِ طويلَ التَّغَنّْ

يريد بقوله زمنا زمانا فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل و النهار على ما بينت و وصفت *

القول في كم قدر جميع الزمان من ابتدائه الى انتهائه و اوله الى آخره

اختلف السلف قبلنا من اهل العلم في ذلک - فقال بعضهم قدر جميع ذلک سبعة آلاف سنة *

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنآ يحيى بن واضح قال ثنآ يحيى بن يعقوب عن حمّاد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة آلاف سنة - فقد مضى ستة آلاف سنة و مئو سنة و ليأتين عليها مئون سنين ليس لها موحد *

و قالوا آخرون قدر جميع ذلک ستة آلاف سنة *

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابو هشام قال ثنآ معاوية بن هشام عن سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب الدنيا ستّة آلاف سنة *

حدّثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنآ اسماعيل بن عبد الكريم قال حدّثني عبد الصمد بن معقل انّه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة و ستّمائة سنة انّي لاعرف كلّ زمان منها ما كان فيه من الملوك و الانبياء - قلنا لوهب بن منبه كم الدنيا قال ستّة آلاف سنة *

قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ما دلّ على صحّته الخبرُ الوارد عن رسول الله صلعم وذلك ما حدثنا به محمد بن بشّار وعلي بن سهل قالا ثنآ مُؤَمَّل قال ثنآ سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس *

حدّثنا ابن حميد قال ثنآ سلمة قال حدّثني محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال سمعتُ النبيّ صلعم يقول الا انما اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس *

حدّثنا الحسن بن عَرَفَة قال حدثني عَمَّار بن محمد بن اخت سفيان الثوريّ ابو اليقظان عن ليث بن ابي سُلَيم عن مغيرة بن حَكيم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ما بقي لامّتي من الدنيا الّا كمقدار الشمس اذا صَلّيت العصر *

حدثني محمد بن عوف قال ثنآ ابونعيم قال ثنآ شريك قال سمعت سلمة بن كُهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال كُنّا جلوسا عند النبي صلعم و الشمس مرتفعة على قعيقعان بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه *

حدّثنا ابن بشّار و محمد بن المثنّى قال ابن بشّار حدّثني خلف بن موسى وقال ابن المثنّى حدّثنا خلف بن موسى قال حدثني ابي عن قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم خطب اصحابه يوما وقد كادت الشمس ان تغيب ولم تبق منها الا شفٌّ يسير قال والّذي نفس محمّد بيده ما بقي من دنياكم فيما مضى منها الّا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وما ترون من الشمس الا اليسير *

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عُيَيْنَة عن عليّ بن زيد عن عليّ بن نَضْرة عن ابي سعيد قال قال النبي صلعم عند غروب الشمس انما مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه *

حدّثنا هنّاد بن السريّ و ابو هشام الرّفاعيّ قالا ثنا ابو بكر بن عيّاش عن ابي حَصين عن ابي صالح عن ابي هُرَيرة قال قال رسول الله صلعم بُعثتُ والسّاعة كهاتين و اشار بالسبّابة و الوسطى *

حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن ابي بكر عن ابي حَصين عن ابي صالح عن ابي هُرَيرة عن النبيّ بنحوه *

حدّثنا هنّاد قال ثنا ابو الاحوص و ابو معاوية عن الاعمش عن ابي خالد الوالبيّ عن جابر بن سَمُرة قال قال رسول الله صلعم بُعثتُ انا والسّاعة كهاتين *

حدّثنا ابو كبير قال ثنا عثّام بن عليّ عن الاعمش عن ابي خالدٍ الوالبيّ عن جابر بن سَمُرة قال كانّي انظر الى اصبعَىْ رسول الله صلعم واشار بالمسبّحة والتي تليها وهو يقول بُعثتُ انا والساعة كهذه من هذه *

حدّثنا ابن حميد قال حدّثني يحيى بن واضح قال ثنا قَطَن عن ابي خالد الوالبيّ عن جابر بن سَمُرة قال قال رسول الله صلعم بُعثتُ من السّاعة كهاتين وجمع بين اصبعَيه السبّابة و الوسطى *

حدّثنا ابن المثنّى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعْتُ قتادة يحدّث قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم بُعثتُ انا و السّاعة كهاتين قال شعبة سمعتُ قتادة يقول في قصصه كفضل احداهما على الاخرى - قال لا ادرى اَذكره عن انس او قاله قتادة *

حدّثنا خلّاد بن اسلم قال ثنا النَّضْر بن شُمَيل قال ثنا شعبة عن قتادة قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم بُعثتُ انا و الساعة كهاتين *

حدّثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلعم مثله - وزاد في حديثه و اشار بالوسطي و السّبابة *

حدّثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ايوب بن سويد عن الاوزاعيّ قال ثنا اسماعيل بن عبيد الله قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ما ذا سمعتَ رسول الله صلعم يذكر به الساعة قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول انتم و الساعة كهاتين و اشار باصبعَيه *

حدّثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال ثنا الاوزاعيّ قال حدّثني اسماعيل بن عبيد الله قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ما ذا سمعتَ رسول الله صلعم يذكر به الساعة قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول انتم و الساعة كَتَيْن *

حدّثني ابن عبد الرحيم البَرْقيّ قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن الاوزاعيّ قال حدّثني اسماعيل بن عبيد الله قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فذكر مثله *

حدّثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال حدّثني معبد حدّث انس عن رسول الله صلعم انه قال بُعثتُ انا و السّاعة كهاتين و قال باصبعَيه هكذا *

حدثنا ابن المثنّى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابي التيّاح عن انس قال قال رسول الله صلعم بُعِثْتُ انا و الساعة كهاتين السبّابة و الوسطي - قال ابو موسى و اشار وهب بالسبّابة و الوسطي *

حدّثني عبد الله بن ابي زياد قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابي التيّاح و قتادة عن انس قال قال رسول الله صلعم بُعِثْتُ انا و السّاعة كهاتين و قرن بين اصبعَيه *

حدّثني محمد بن عبد الله بن بَزيع قال ثنا الفضيل بن سليمان قال ثنا ابو حازم قال ثنا سهل بن سعد قال رأيتُ رسول الله صلعم قال باصبعَيه هكذا الوسطى و التي تلي الابهام بُعِثْتُ.انا و السّاعة كهاتين *

حدّثنا محمد بن يزيد الأدَميّ قال ثنا ابو ضمرة عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعديّ انّ رسول الله صلعم قال بُعِثْتُ و السّاعة كهاتين و ضمّ بين اصبعَيه الوسطى و التي تلي الابهام و قال ما مثلي و مثل الساعة الّا كفرسَي رِهانٍ ثم قال ما مثلي و مثل الساعة الّا كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلمّا خشي ان يُسبَق الاح بثوبه أتيتم أتيتم انا ذاك انا ذاك *

حدّثنا ابو كريب قال ثنا خالد عن محمد بن جعفر عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم بُعِثْتُ انا و السّاعة كهاتين و جمع بين اصبعَيه *

حدّثنا ابو كريب قال ثنا خالد قال ثنا سليمان بن بلال قال حدّثني ابو سالم عن سهل بن سعد قال قال رسول صلعم بُعِثْتُ انا و الساعة هكذا و قرن بين اصبعَيه الوسطى و التي تلي الابهام *

حدّثني ابن عبد الرحيم البرقيّ قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال حدّثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم بُعِثْتُ انا و السّاعة كهاتين و جمع بين اصبعَيه *

حدّثنا ابو كريب قال ثنا ابو نعيم عن بشير بن المهاجر قال حدّثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول بُعثتُ انا و السّاعة جميعا ان كادت لتسبقني *

حدّثني محمد ابن عمر بن هيّاج قال ثنا يحيى بن عبد الرحمان قال حدّثني عبيدة بن الاسود عن مجالد عن قيس بن ابي حازم عن المستَورِد بن شدّاد الفهريّ عن النبي صلعم انه قال بُعثتُ في نفس السّاعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لاصبعَيه السبّابة و الوسطى و وصف لنا ابو عبد الله و جمعهما *

حدّثني احمد ابن محمد بن حبيب قال ثنا ابو نصر قال ثنا المسعوديّ عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبيّ عن ابي جَبيرة قال قال رسول الله صلعم بُعثتُ مع الساعة كهاتين و اشار باصبعَيه الوسطى و السبابة تفضل هذه على هذه *

حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا يزيد قال ثنا اسماعيل عن شُبَيل بن عوف عن ابي جبيرة عن اشياخ من الانصار قالوا سمعنا رسول الله صلعم يقول جئتُ انا و الساعة هكذا - قال الطبريّ و ارانا تميم و ضمّ السبّابة و الوسطى و قال لنا اشار يزيد باصبعَيه السبّابة و الوسطى و ضمهما و قال سبقتها كما سبقت هذه هذه في نفس الساعة او نفس الساعة - فمعلوم اذ كان اليوم اوله طلوع الفجر و آخره غروب الشمس و كان صحيحا عن نبيّنا صلعم ما رويناه عنه قبل انه قال بعد ما صلّى العصر ما بقى من الدنيا فيما مضى منها الّا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه - و انه قال لاصحابه بُعثتُ انا و الساعة كهاتين و جمع بين السبّابة و الوسطى سبقتُها بقدر هذه من هذه يعني الوسطى من السبابة و كان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر و ذلك اذا صار ظلّ كلّ شيء مثليه على التحرّي انما يكون قدر نصف سُبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا و كذلك فصل ما بين الوسطى و السبّابة انما يكون نحوا من ذلك و قريباً منه و كان صحيحا مع ذلك عن رسول الله صلعم ما حدّثني احمد بن عبد الرحمان بن وهْب قال حدّثنى عمّي عبد الله بن وهْب قال حدّثني

معاوية بن صالح عن عبد الرحمان بن جُبَيْر بن نُفَيْر عن ابيه جبير بن نفير انه سمع ابا ثعلبة الخُشَنيّ صاحب النبيّ صلعم يقول انّ رسول الله صلعم قال لن يُعجِزَ الله هذه الامة من نصف يوم و كان معني قول النبي صلعم ذلك ان لن يُعجِزَ الله هذه الامة من نصف يوم الذي مقداره الف سنة كان بيّنا ان أُولى القولَيْنِ الذَيْنِ ذكرت في مبلغ قدر مدّة جميع الزمان الذَيْن احدهما عن ابن عباس و الآخر منهما عن كعب بالصواب و اشبههما بما دلّت عليه الاخبار الواردة عن رسول الله صلعم قول ابن عباس الذي روينا عنه انه قال الدنيا جمعة من جمع الأُخرة سبعة آلاف سنة - و اذ كان ذلک كذلک و كان الخبر عن رسول الله صلعم صحيحا انه اخبر عن الباقي من ذلک في حياته انه نصف يوم و ذلک خمسمائة عام اذ كان ذلک نصف يوم من الايام الذي قدر اليوم الواحد منها الف عام كان معلوما ان الماضي من الدنيا الی وقت قول النبي صلعم ما رويناه عن ابي ثعلبة الخشَنيّ عنه و كان قدر ستة آلاف سنة و خمسمائة سنة او نحوا من ذلک و قريبا منه و الله اعلم *

فهذا الذي قلنا في قدر مدة ازمان الدنيا من مبدأ اوّلها الی منتهی آخرها من اثبت ما قيل في ذلک عندنا من القول للشواهد الدالّة التي بيّنّاها علی صحة ذلک *

و قد روي عن رسول الله صلعم خبرٌ يدلّ علی صحّة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحا سنده لم نَعدُ القول به الی غيره و ذلک ما حدّثني به محمد بن سنان القزّاز قال ثنآ عبد الصمد بن عبد الوارث ثنآ زبّان عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الحُقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا - فبيّن في هذا الخبر ان الدنيا كلها ستة آلاف سنةٌ و ذلک ان اليوم الذي هو من ايام الآخرة اذ كان مقداره الف سنة من سني الدنيا و كان اليوم الواحد من ذلک سدس الدنيا كان معلوما بذلک ان جميعها ستة ايام من ايام الآخرة و ذلک ستة آلاف سنة *

و قد تزعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم على ما فى التورٰة مما بيّن فيها من لدن خلق الله آدم الى وقت الهجرة و ذلک التورٰة التي هي في ايديهم اليومَ اربعة آلاف سنة و ستمائة سنة و اثنتان و اربعون سنة - و قد ذكروا تفصيل ذلک بولادة رجل رجل و نبي نبي و موته من عهد آدم الى هجرة نبينا محمد صلعم و سأذكر تفصيلهم ذلک ان شاء الله و تفصيل غيرهم ممن فصلهٔ من علماء اهل الكتب و غيرهم من اهل العلم بالسير و اخبار الناس اذا انتهيت اليه ان شاء الله *

و اما اليونانية من النصارى فانها تزعم ان الذي ادعته اليهود من ذلک باطل و ان الصحيح من القول في قدر مدة ايام الدنيا من لدن خلق الله آدم الى وقت هجرة نبينا محمد صلعم على سياق ما عندهم فى التورٰة التي هي في ايديهم خمسة آلاف سنة و تسعمائة سنة و اثنتان و تسعون سنة و اشهر - و ذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلک بولادة نبي نبي و ملک ملک و وفاته من عهد آدم الى هجرة رسول الله صلعم و زعموا ان اليهود انما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى ما بين تاريخهم و تاريخ النصارى دفعا منهم لنبوة عيسى بن مريم عم اذ كان صفته و وقت مبعثه مثبتة فى التورٰة و قالوا لم يأت الوقت الذي وقت لنا فى التورٰة ان الذي صفته صفة عيسى يكون فيه و هم ينتظرون بزعمهم خروجه و وقته فاحسب ان الذي ينتظرونه و يدعون ان صفته فى التورٰة مثبتة هو الدجال الذي وصفه رسول الله صلعم لامته و ذكر لهم ان عامة اتباعه اليهود فان كان ذلک هو عبد الله بن صياد فهو من نسل اليهود *

و اما المجوس فانهم يزعمون ان قدر مدة الزمان من لدن ملک جيومرت الى وقت هجرة نبينا صلعم ثلثة آلاف سنة و مائة سنة و تسع و ثلثون سنة و هم لا يذكرون مع ذلک نسبا يعرف فوق جيومرت و يزعمون انه آدم ابو البشر صلى الله عليه و سلم و على جميع انبياء الله و رسله - ثم اهل الاخبار بعد في امره مختلفون فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس و من قائل منهم انه تسمى بآدم بعد ان ملک الاقاليم السبعة و انه انما هو جامر بن يافث بن نوح كان بنوح عم برا

و لخدمته ملازما و عليه حدبا شفيقا فدعا الله له و لذريته لذلك من بره به و خدمته له بطول العمر و التمكين في البلاد و النصر على من ناوأه و اياهم و اتصال الملك له و لذريته و دوامه له و لهم فاستجيب له فيه فأعطى جيومرت ذلك و ولده فهو ابو الفرس و لم يزل الملك فيه و في ولده الى ان زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى و غلبة اهل الاسلام اياهم على ملكهم *

و من قائل غير ذلك و سنذكر ان شاء الله ما انتهى الينا من القول فيه اذا انتهينا الى ذكرنا تاريخ الملوك و مبالغ اعمارهم و انسابهم و اسباب ملكهم *

القول فى الدلالة على حدوث الاوقات و الازمان و الليل و النهار

قد قلنا قبل ان الزمان انما هو اسم لساعات الليل و النهار و ساعات الليل و النهار انما هي مقادير من جرى الشمس و القمر فى الفلك كما قال الله عز و جل وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ - وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ - وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ - لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ - فاذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل و النهار و كانت ساعات الليل و النهار انما هي قطع الشمس و القمر درجات الفلك كان بيقين معلوما ان الزمان محدث و الليل و النهار محدثان و ان محدث ذلك الله عز و جل الذي تفرد باحداث جميع خلقه كما قال جل جلاله وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ - و من جهل حدوث ذلك من خلق الله فانه لن يجهل اختلاف احوال الليل و النهار بان احدهما يرد على الخلق و هو الليل بسواد و ظلمة و ان الاخر منهما يرد عليهم بنور و ضياء و نسخ لسواد الليل و ظلمته و هو النهار - فاذا كان ذلك كذلك و كان من المحال اجتماعهما مع اختلاف احوالهما في وقت واحد في جزء واحد كان معلوما يقينا انه لا بد ان يكون احدهما كان قبل الاخر

منهما و ايهما كان منهما قبل صاحبه فان الآخر منهما كان لا شك بعده و ذلك ابانة و دليل على حدوثهما و انهما خلقان لخالقهما *

و من الدلالة ايضا على حدوث الايام و الليالي انه لا يوم الا و هو بعد يوم كان قبله و قبل يوم كائن بعده - فمعلوم ان ما لم يكن ثم كان انه محدث مخلوق و ان له خالقا و محدثا - و الاخرى ان الايام و الليالي معدودة و ما عد من الاشياء فغير خارج من احد العددين شفع او وتر فان يكن شفعا فان اولها اثنان و ذلك تصحيح القول بان لها ابتداء و اولا و ان كان وترا فان اولها واحد و ذلك دليل على ان لها ابتداء و اولا وما كان له ابتداء فانه لا بد له من مبتدئ و هو خالقه *

القول في هل كان الله عز و جل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئا غير ذلك من الخلق

قد قلنا ان الزمان انما هو ساعات الليل و النهار و ان الساعات انما هي قطع الشمس و القمر درجات الفلك فاذا كان ذلك كذلك و كان صحيحا عن رسول الله صلعم ما حدثنا هنّاد بن السّري قال ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي سعد البقّال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد و قرأت في سائر الحديث ان اليهود اتت النبي صلعم فسألته عن خلق السموات و الارض - فقال خلق الله الارض يوم الاحد و الاثنين و خلق الجبال يوم الثلثاء و ما فيهن من منافع و خلق يوم الاربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب فهذه اربعة قال أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ - وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ لمن سأل - قال و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكة الى ثلث ساعات بقيت منه فخلق في اول ساعة من هذه الثلث الساعات الآجال من يحيى و من يموت و في الثانية القى الافة على كل شيء مما ينتفع الناس به و في الثالثة آدم و اسكنه الجنة و امر ابليس بالسجود له و اخرجه منها في

آخر ساعة - ثم قالت اليهود ثم ما ذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت - قالوا ثم استراح فغضب النبي صلعم غضبا شديدا فنزلت وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ - فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ *

حدثني القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن عليّ الصُّداعي قالا نا حجاج قال ابن جريج اخبرني اسماعيل بن اُمَيَّة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى امّ سلمة عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلعم بيدي فقال خلق الله التُّرْبَةَ يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الاحد و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه يوم الثلثاء و خلق النور يوم الاربعا و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخِر خلْقٍ خلق في آخِر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل *

حدثنا محمد بن عبد الله بن بَزيع قال نا الفضل بن سليمان قال حدثني محمد بن زيد قال حدثني ابو سلمة ابن عبد الرحمان بن عوف قال اخبرني ابن سلام و ابو هريرة فذكرا عن النبي صلعم الساعة التي في يوم الجمعة و ذكرا انه قالها فقال عبد الله بن سلام انا اعلم اي ساعة هي بدأ الله في خلق السموات و الارض يوم الاحد و فرغ في آخِر ساعة من يوم الجمعة فهي في آخِر ساعة من يوم الجمعة *

حدّثني المثنّي قال نا الحجاج نا حمّاد عن عطاء بن السائب عن عكرمة ان اليهود قالوا للنبي صلعم ما يوم الاحد فقال رسول الله صلعم خلق الله الارض و كبسها قالوا فالاثنين قال خلق فيه آدم قالوا فالثلثاء قال خلق فيه الجبال و الماء و كذا و كذا و ما شاء الله قالوا فيوم الاربعاء قال الاقوات قالوا فيوم الخميس قال خلق السموات قالوا فيوم الجمعة قال خلق الله في ساعتين الليل و النهار ثم قالوا السبت و ذكروا الراحة قال سبحان الله فانزل الله تبارك و تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ وَّ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ *

فقد بين هذان الخبران اللذان رويناهما عن رسول الله صلعم ان الشمس و القمر خلقا بعد خلق الله اشياء كثيرة من خلقه و ذلک ان حديث ابن عباس عن رسول الله صلعم ورد بان الله خلق الشمس و القمر يوم الجمعة فان كان ذلک كذلک فقد كانت الارض و السماء و ما فيهما سوى الملائكة و آدم مخلوقة قبل خلق الله الشمس و القمر و كان ذلک كله لا ليل و لا نهار اذ كان الليل و النهار انما هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس و القمر درج الفلک و اذا كان صحيحا ان الارض و السماء و ما فيهما سوى ما ذكرنا قد كانت و لا شمس و لا قمر كان معلوما ان ذلک كله كان و لا ليل و لا نهار و كذلک حديث ابي هريرة عن رسول الله صلعم لانه اخبر عنه انه قال خلق الله النور يوم الاربعاء يعني بالنور الشمس ان شاء الله *

فان قال لنا قائل قد زعمت ان اليوم انما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس ثم زعمت الان ان الله خلق الشمس و القمر بعد ايام من اول ابتدائه خلق الاشياء التي خلقها فأثبت مواقيت و سميتها بالايام و لا شمس و لا قمر و هذا ان لم تأت ببرهان على صحته فهو كلام ينقض بعضه بعضا - قيل ان الله سمي ما ذكرته اياما فسميته بالاسم الذي سماه به و كان وجه تسمية ذلک اياما و لا شمس و لا قمر نظير قوله عز و جل وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - و لا بكرة و لا عشي هنالک اذ كان لا ليل في الاخرة و لا شمس و لا قمر كما قال جل وعز وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ - فسمي تعالى ذكره يوم القيامة يوما عقيما اذ كان يوما لا ليل بعد مجيئه - و انما اريد بتسمية ما سمي اياما قبل خلق الشمس و القمر قدر مدة الف عام من اعوام الدنيا التي العام منها اثنا عشر شهرا من شهور اهل الدنيا التي تعد ساعاتها و ايامها بقطع الشمس و القمر درج الفلک كما سمي بكرة و عشيا لما يرزقه اهل الجنة في قدر المدة التي كانوا يعرفون ذلک من الزمان في الدنيا بالشمس و مجراها في الفلک و لا شمس عندهم و لا ليل *

و بنحو الذي قلنا في ذلک قال السلف من اهل العلم *

ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك

حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال يقضى الله عز و جل امر كل شيء الف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى يمضى الف سنة ثم يقضى امر كل شيء الفا ثم كذلك ابدا قال فِيْ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ قال اليوم ان يقول لما يقضي الى الملائكة الف سنة كن فيكون و لكن سماه يوما سماه كما شاء كل ذلك عن مجاهد *

قال و قوله تعالى وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّوْنَ - قال هو هو سواء *

و بنحو الذي ورد عن رسول الله صلعم من الخبر بان الله جل جلاله خلق الشمس و القمر بعد خلقه السموات و الارض و اشياء غير ذلك ورد الخبر عن جماعة من السلف انهم قالوه *

ذكر الخبر عمن قال ذلك منهم

حدثنا ابو هشام الرفاعي ثنا ابن يمان ثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فَقَالَ لَهَا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا- قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِيْنَ - قال قال الله عز و جل للسموات أطلعي شمسي و قمري و نجومي و قال للارض شققي انهارك و اخرجي ثمارك فقالتا اتينا طائعين *

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وَ أَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا خلق فيها شمسها و قمرها و نجومها و صلاحها *

فقد بينت هذه الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلعم و عمن ذكرناها عنه ان الله عز و جل خلق السموات و الارض قبل خلقه الزمان و الايام و الليالي و قبل الشمس و القمر و الله اعلم *

القول فى الابانة عن فناء الزمان والليل والنهار وان لا شئ يبقى غير الله تعالى ذكره

و الدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَّ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْاِكْرَامِ - و قوله تعالى لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلاَّ وَجْهَهُ - فان كل شيء هالك غير وجهه كما قال جل و عز وكان الليل و النهار ظلمة او نورا خلقهما لمصالح خلقه فلا شك انهما فانيان هالكان كما اخبر جل ثناؤه و كما قال جل و عز اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ يعني بذلك عميت فذهب ضوءها و ذلك عند قيام الساعة و هذا ما لا يحتاج الى الاكثار فيه اذ كان مما يدين بالاقرار به جميع اهل التوحيد من اهل الاسلام و اهل التورٰىة و الانجيل و المجوس و انما ينكره قوم من غير اهل التوحيد لم نقصد بهذا الكتاب قصد الابانة عن خطاء قولهم و كل الذي ذكرنا عنهم انهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد مقرون بان الله عز و جل محييهم بعد فنائهم و باعثهم بعد هلاكهم خلا قوم من عبدة الاوثان فانهم يقرون بالفناء و ينكرون البعث *

[ههنا تمت النبذة التي اخذت من الطبري]

نخبة من كتاب معجم البلدان - للعلامة زكريا بن محمد القزويني



بسم الله الرحمن الرحيم

العز لک و الجلال لکبريائک و العظمة لثنائك و الدوام لبقائك يا قديم الذات و مفيض الخيرات - انت الاول لا شيئ قبلك و انت الآخر لا شيئ بعدك و انت الفرد لا شريك لك يا واهب العقول و جاعل النور و الظلمات - منك الابتداء و اليك الانتهاء و بقدرتك تكونت الاشياء و بارادتك قامت الارض و السموات - افض علينا انوار معرفتك و طهر نفوسنا من كدورات معصيتك و الهمنا موجبات رحمتك و مغفرتك و وفقنا لما تحب و ترضى من الخيرات و السعادات - و صلّ على ذوي الانفس الطاهرات و المعجزات الباهرات - خصوصاً على سيد المرسلين و امام المتقين و قائد الغرّ المحجّلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم افضل الصلوات - و على آله و اصحابه الطيبين و الطيبات - و على الذين اتبعوهم باحسان من اهل السنة و الجماعات *

يقول العبد زكرياء بن محمد بن محمود القزويني - تولاه الله بفضله بعد حمد الله حمدا يرضيه - و يوجب مزيد فضله و اياديه - اني قد جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي و عرفته و سمعت به و شاهدته من لطائف صنع الله تعالى و عجائب حكمته المودعة في بلاده و عباده - فان الارض جرم بسيط متشابه الاجزاء و بسبب تاثير الشمس فيها و نزول المطر عليها و هبوب الرياح بها ظهرت فيها آثار

عجيبة و تختص كل بقعة بخاصية لا توجد في غيرها - فمنها ما صار حجراً صلداً و منها ما صار طيناً حراً و منها ما صار طينة سبخة - و لكل واحد منها خاصية عجيبة و حكمة بديعة - فان الحجر الصلد يتولد فيه الجواهر النفيسة كاليواقيت و الزبرجد وغيرهما - و الطين الحر ينبت الثمار و الزروع بعجيب الوانها و اشكالها و طعومها و روايحها - و الطينة السبخة يتولد منها الشبوب و الزاجات و الاملاح بفوايدها - و كذلك الانسان حيوان متساوى الاحاد بالحد و الحقيقة لكن بواسطة الالطاف الالهية تختلف آثارهم فصار احدهم عالماً محققاً و الاخر عابداً ورعاً و الاخر صانعاً حاذقاً - فالعالم ينفع الناس بعلمه و العابد ببركته و الصانع بصنعته - فذكرت في هذا الكتاب ما كان من البلاد مخصوصاً بعجيب صنع الله تعالى و من كان من العباد مخصوصاً بمزيد لطفه و عنايته فانه جليس انيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالى و يعرفك احوال الامم الماضية و ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق و مآثر الاداب و يفصح باحوال البلاد كانك تشاهدها و يعرب عن احوال الكرام كانك تجالسهم * * شعر *

جليس انيس يأمن الناس شره ... و يذكر انواع المكارم و النهى
و يأمر بالاحسان و البر و التقى ... و ينهى عن الطغيان و الشر و الاذى

و من انتفع بكتابي هذا و ذكرني بالخير جعله الله من الابرار و رفع درجاته في عقبى الدار - و اسال الله تعالى العفو عما طغى به القلم او همّ او سهى بذلك او لمّ انه على كل شيئ قدير و بالاجابة جدير - و لنقدم على المقصود مقدمات لابد منها لحصول تمام الغرض و الله الموفق للصواب و اليه المرجع و المآب *

المقدمة الاولى

فى الحاجة الداعية الى احداث المدن و القرى - اعلم ان الله تعالى خلق الانسان على وجه لما يمكنه ان يعيش وحده كساير الحيوانات بل يضطر الى الاجتماع بغيره حتى يحصل الهيئة الاجتماعية التي يتوقف عليها المطعم و الملبس فانهما موقوفان على مقدمات كثيرة لا يمكن لكل واحد القيام بجميعها وحده - فان

الشخص الواحد كيف يتولى الحراثة فانها موقوفة على آلاتها و آلاتها تحتاج الى النجار و النجار يحتاج الى الحداد - و كيف يقوم بامر الملبوس و هو موقوف على الحراثة و الحلج و الندف و الغزل و النسج و تهيئة الآتها - فاقتضت الحكمة الالٰهية الهيئة الاجتماعية و الهم كل واحد منهم القيام بامر من تلك المقدمات حتى ينتفع بعضهم ببعض- فترى الخباز يخبز الخبز و العجان يعجنه و الطحان يطحنه و الحراث يحرثه و النجار يصلح آلات الحراث و الحداد يصلح آلات النجار - و هكذا الصناعات بعضها موقوفة على البعض و عند حصول كلها يتم الهيئة الاجتماعية و متى فقد شيء من ذلك فقد اختلت الهيئة الاجتماعية - كالبدن اذا فقد بعض اعضائه فيتوقف نظام معيشة الانسان - ثم عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في صحراء لتاذوا بالحر و البرد و المطر و الريح - و لو تستروا بالخيام و الخرقاهات لم يأمنوا مكر اللصوص و العدو - و لو اقتصروا على الحيطان و الابواب كما ترى فى القرى التي لا سور لها لم يأمنوا صولة ذى البأس - فالهمهم الله تعالى اتخاذ السور و الفصيل و الخندق فحدثت المدن و الامصار و القرى و الديار - ثم ان الملوك الماضية لما ارادوا بناء المدن اخذوا آراء الحكماء في ذلك - فالحكماء اختاروا افضل ناحية فى البلاد و افضل مكان فى الناحية و اعلى منزل فى المكان من السواحل و الجبال و مهب الشمال لانها تفيد صحة ابدان اهلها و حسن امزجتها - و احترزوا من الآجام و الجراير و اعماق الارض فانها تورث كرباً و هرماً - و اتخذوا للمدن سوراً حصيناً مانعاً و للسور ابواباً عدة حتي لا يتزاحم الناس بالدخول و الخروج بل يدخل و يخرج من اقرب باب اليه - و اتخذوا لها قُهُنْدُزًا لامكان ملك المدينة و النادى لاجتماع الناس فيه - و فى البلاد الاسلامية المساجد و الجوامع و الاسواق و الخانات و الحمامات و مراكض الخيل و معاطن الابل و مرابض الغنم و تركوا بقية مساكنها لدور السكان - فاكثر ما بناها الملوك العظماء على هذه الهيئة - فترى اهلها موصوفين بالامزجة الصحيحة و الصور الحسنة و الاخلاق الطيبة و اصحاب الاراء الصالحة و العقول الوافرة - و اعتبر ذلك بمن مسكنه لا يكون كذلك مثل الديالم و الجيل و الاكراد

و التركمان و سكان البحر في تشويش طباعهم و ركاكة عقولهم و اختلاف صورهم - ثم اختصت كل مدينة لاختلاف تربتها و هوائها بخاصية عجيبة و اوجد الحكماء فيها طلسمات غريبة و نشأ بها صنف من المعادن و النبات و الحيوان لم يوجد في غيرها - و احدث بها اهلها عمارات عجيبة و نشأ بها اناس فاقوا امثالهم فى العلوم و الاخلاق و الصناعات - فلنذكر ما وصل الينا من خاصة بقعة بقعة ان شاء الله تعالى *

المقدمة الثانية

في خواص البلاد - و فيها فصلان الفصل الاولى في تاثير البلاد في سكانها - قالت الحكماء ان الارض شرق و غرب و جنوب و شمال فما تناهي فى التشريق و تحج منه نور المطلع فهو مكروه لفرط حرارته و شدة احراقه فان الحيوان يحترق بها و النبات لا ينبت - و ما تناهي فى التغريب ايضاً مكروه لموازاته التشريق فى المعنى الذي ذكرناه - و ما تناهي فى الشمال ايضاً مكروه لما فيه من البرد الشديد الذي لا يعيش الحيوان معه - و ما تناهي فى الجنوب ايضاً كذلک لفرط الحرارة فانها ارضٌ محترقة لدوام مسامتة الشمس اياها - فالذي يصلح للسكني من الارض قدر يسير هو اوساط الاقليم الثالث و الرابع و الخامس و ما سوى ذلک فاهلها معذّبون و العذاب عادة لهم- و قالوا ايضاً المساكن الحارة موسّعة للمسام مرخيّة للقوى مضعّفة للحرارة الغريزية محلّلة للروح فيكون ابدان سكانها متخلخلة ضعيفة و قلوبهم خايفة و قواهم ضعيفة لضعف هضمهم - و اما المساكن الباردة فانها مصلّبة للبدن مسدّدة للمسام مقوّية للحرارة الغريزية فتكون ابدان سكانها سلبة و فيهم الشجاعة و جودة القوى و الهضم الجيّد - فان استيلاء البرد على ظاهر ابدانهم يوجب احتقان الحرارة الغريزية في باطنهم - و اما المساكن الرطبة فلا يسخن هواؤهم شديداً و لا يبرد شتاؤهم قويا و سكانها موصوفون بالسحنة الجيدة و لين الجلود و سرعة قبول الكيفيات و الاسترخاء فى الرياضات و كلال القوى - و اما المساكن اليابسة فتسدّد المسام و تورث القشف و الذبول و يكون صيفها حارا و شتاؤها بارداً و ادمغة اهلها يابسة لكن قواهم

حادّة - و اما المساكن الحجرية فهواؤها فى الصيف حار و فى الشتاء بارد و ابدان اهلها صلبة و عندهم سوء الخلق و التكبر و الاستبداد فى الامور و الشجاعة فى الحروب - و اما المساكن الاجاميّة و البحرية فهي في حكم المساكن الرطبة و انزل حالا و قد جرى ذكر المساكن الرطبة *

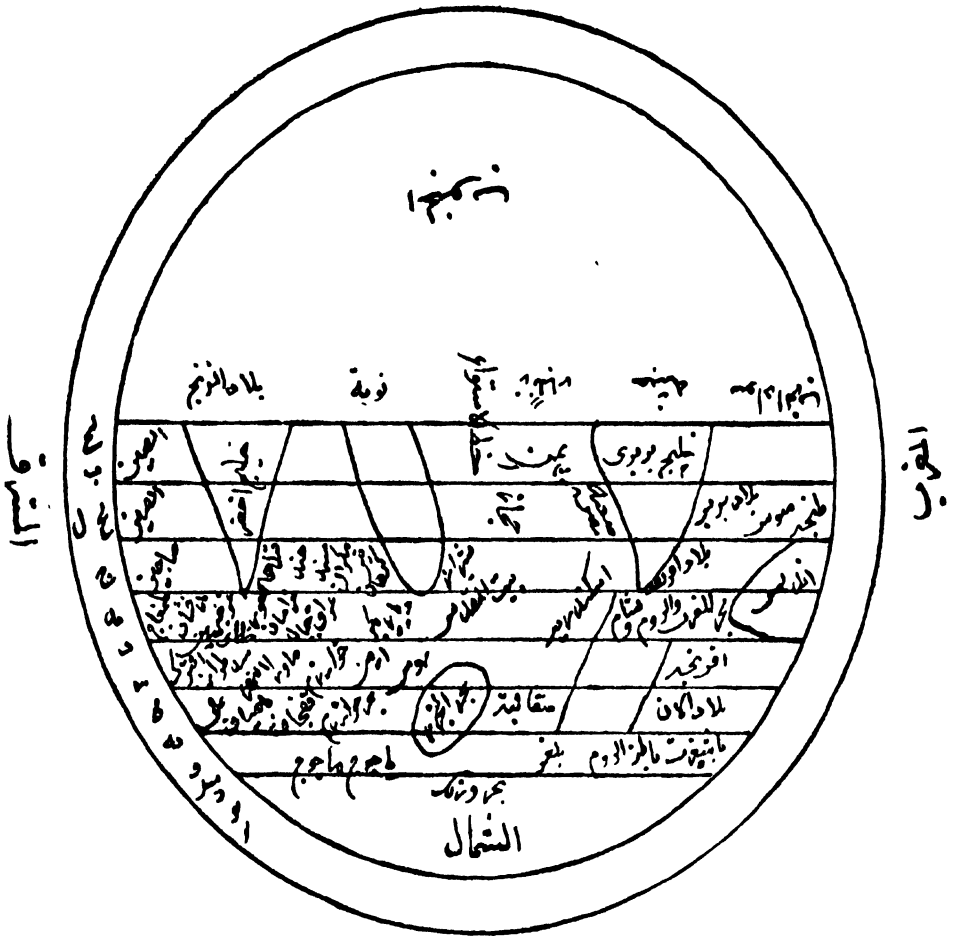
الفصل الثاني في تاثير البلاد فى المعادن و النبات و الحيوان - اما المعادن فالذهب لا يتكون الا فى البراري الرملة و الجبال الرخوة - و الفضة و النحاس و الرصاص و الحديد لا يتكون الا فى الاحجار المختلطة بالتراب اللين - و الكبريت لا يتكون الا فى الاراضي النارية - و الزيبق لا يتكون الا فى الاراضي المائية - و الاملاح لا تنعقد الا فى الاراضي السبخة - و الشبوب و الزاجات لا تتكون الا فى التراب العفص - و القار و النفط لا تتكون الا فى الاراضي الدهنة - اما تولد الاحجار التي لها خواص فلا يعلم معادنها و سببها الا الله تعالى - و اما النبات فان النخل و الموز لا ينبتان الا بالبلاد الحارة و كذلك الاترج و النارنج و الرمان و الليمون و اما الجوز و اللوز و الفستق لا ينبت الا بالبلاد الباردة - و القصب على شطوط الانهار و كذا الدلب و المغيلان بالاراضي الصلبة و البراري القفار - و القرنفل لا ينبت الا بجزيرة ارض الهند - و النارجيل و الفلفل و الزنجبيل لا ينبت الا بالهند - و كذلك الساج و الابنوس و الورس لا ينبت الا باليمن - و الزعفران بارض الجبال بروذراورد و قصب الذريرة بارض نهاوند و الترنجبين يقع على شوك بخراسان - و اما الحيوان فان الفيل لا يتولد الا في جزائر البحار الجنوبية و عمرها بارض الهند اطول من عمرها بغير ارض الهند و انيابها لا تعظم مثل ما تعظم بارضها - و الزرافة لا تتولد الا بارض الحبشة - و الجاموس لا يتولد الا بالبلاد الحارة قرب المياه و لا يعيش الا بالبلاد الباردة - و عير العانة ليس له سفاد في غير بلاده كما يكون في بلاده و يحتاج ان يوخذ من حافره و لا كذلك في بلاده - و السنجاب و السمور و غزال المسك لا يتولد الا فى البلاد الشرقية الشمالية - و الصقر و البازي و العقاب لا يتفرخ الا على رؤس الجبال الشامخة - و النعامة و القطا لا يفرخان الا فى الفلوات - و البطوط و طيور الماء

لا تفرخ الا في شطوط الانهار و البطايح و الاجام - و الفواخت و العصافير لا تفرخ الا فى العمارات و البلابل و القنابر لا تفرخ الا فى البساتين و الجحل لا يفرخ الا فى الجبال هذا هو الغالب فان وقع شيئ على خلاف ذلك فهو نادر و الله الموفق للصواب *

المقدمة الثالثة

في اقاليم الارض - قال ابو الريحان الخوارزمي اذا فرضنا ان دايرة معدل النهار تقطع كرة الارض بنصفين يسمى احد النصفين جنوباً والاخر شمالا - و اذا فرضنا دايرة تعبر على قطبي معدل النهار و تقطع الارض صار كرة الارض اربعة ارباع ربعان جنوبيا و ربعان شماليا فالربع الشمالي المكشوف يسمى ربعان مسكوناً و الربع المسكون مشتمل على البحار و الجزاير و الانهار و الجبال و المفاوز و البلدان و القرى على ان ما بقى منها تحت قطب الشمال قطعة غير مسكونة من افراط البرد و تراكم الثلوج - و هذا الربع المسكون قسموها سبعة اقسام كل قسم يسمى اقليماً كانه بساط مفروش من الشرق الى الغرب طولا و من الجنوب الى الشمال عرضاً و انها مختلفة الطول و العرض فاطولها و اعرضها الاقليم الاول فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلثة الاف فرسخ و عرضه من الجنوب الى الشمال نحو من ماية و خمسين فرسخا - و اقصرها طولا و عرضاً الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من الف و خمسمائة فرسخ و عرضه من الجنوب الى الشمال نحو من خمسين

فرسخاً و اما ساير الاقاليم فمختلف طولها و عرضها و هذه صورة كرة الارض باقاليمها و هذه القسمة ليست قسمة طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الاولون الذين طافوا



بالربع المسكون من الارض ليعلموا بها حدود الممالك و المسالك مثل افريدون النبطي و اسكندر الرومي وارد شير الفارسي و اذا جاوزوا الاقاليم السبعة فمنعهم من سلوكها البحار الزاخرة و الجبال الشامخة و الاهوية المفرطة التغير فى الحر و البرد و الظلمة في ناحية الشمال تحت مدار بنات النعش فان البرد هناك مفرط جداً لان ستة اشهر هناك شتاء و ليل فيظلم الهواء ظلمة شديدة و يجمد الماء لشدة البرد

فلا حيوان هناك و لا نبات - و في مقابلتها من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون ستة اشهر صيفا نهاراً كله فيحمى الهواء و يصير ناراً سموماً يحرق كل شيئ فلا نبات و لا حيوان هناك - و اما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم الامواج - و اما جانب المشرق فيمنع البحر و الجبال الشامخة - فاذا تاملت وجدت الناس محصورين فى الاقاليم السبعة و ليس لهم علم بحال بقية الارض - فلنذكر ما وصل الينا بقعة بقعة في اقليم اقليم مرتبة على حروف المعجم . و الله الموفق للسداد و الهادي الى سواء الصراط *

الاقليم الاول

فجنوبيّه ما يلى بلاد الزنج و النوبة و الحبشة - و شماليّه الاقليم الثاني - و اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل و النهار قدماً واحدة و نصفاً و عشرا و سدس عشر قدم - و آخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار قدمين و ثلثة اخماس قدم - و قد يبتدي من اقصى المشرق من بلاد الصين و يمر على ما يليْ الجنوب من الصين جزيرة سرنديب و على سواحل البحر في جنوب الهند - و يقطع البحر الى جزيرة العرب و يقطع بحر قلزم الى بلاد الحبشة و يقطع نيل مصر و ارض اليمن الى بحر المغرب - فوقع في وسطه من ارض صنعاء و حضرموت و وقع طرفه الذي يلي الجنوب ارض عدن - و وقع في طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريباً من مكة - و يكون اطول نهار هولاء اثنتي عشرة ساعة و نصف في ابتدائه - و في وسطه ثلثة عشر ساعة - و في اُخره ثلثة عشر ساعة و ربع - و طوله من المشرق الى المغرب تسعة الاف ميل و سبعماية و اثنان و سبعون ميلا و احد و اربعون دقيقة - و عرضه اربعماية ميل و اثنان و اربعون ميلا و اثنان و عشرون دقيقة و اربعون ثانية - و مساحته - مكسراً اربعة الاف الف و ثلثماية الف و عشرون الف ميل وثمانماية و سبعة و سبعون ميلاً و احدى و عشرون دقيقة - و لنذكر بعض بلادها مرتباً على حروف المعجم *

ارم ذات العماد بين صنعاء و حضرموت من بناء شداد بن عاد -
روي ان شداد بن عاد كان جباراً من الجبابرة - لما سمع بالجنة و ما وعد الله فيها
اولياءه من قصور الذهب و الفضة و المساكن التي تجري من تحتها الانهار
و الغرف التي فوقها غرف - قال اني متخذ فی الارض مدينة علی صفة الجنة -
فوكل بذلك ماية رجل من وكلائه تحت يد كل وكيل الف من الاعوان - و امرهم
ان يطلبوا افضل فلاة من ارض اليمن و يختاروا اطيبها تربة - و مكنهم من الاموال
و مثل لهم كيفية بناءها - و كتب الی عماله في ساير البلدان ان يجمعوا جميع ما في
بلادهم من الذهب و الفضة و الجواهر - فجمعوا منها صُبَراً مثل الجبال - فامر باتخاذ
اللبن من الذهب و الفضة و بنا المدينة بها - و امر ان يفضّض حيطانها بجواهر الدر
و الياقوت و الزبرجد - و جعل فيها غرفاً فوقها غرف اساطينها من الزبرجد و الجزع
و الياقوت - ثم اجری اليها نهراً ساقها اليها من اربعين فرسخاً تحت الارض فظهر فی
المدينة - فاجری من ذلک النهر سواقي فی السکک و الشوارع - و امر بحافتي النهر
و السواقي فطليت بالذهب الاحمر - و جعل حصاه انواع الجواهر الاحمر و الاصفر
و الاخضر - و نصب علی حافتي النهر و السواقي اشجاراً من الذهب و جعل
ثمارها من الجواهر و اليواقيت - و جعل طول المدينة اثنی عشر فرسخاً و عرضها
مثل ذلك - و صيّر سورها عالياً مشرفاً - و بنا فيها ثلثماية الف قصر مفضّضا بواطنها
و ظواهرها باصناف الجواهر - ثم بنا لنفسه علی شاطئ ذلك النهر قصراً منيفاً عالياً
يشرف علی تلك القصور كلها - و جعل بابها يشرع الی واد رحيب - و نصب عليه
مصراعين من ذهب مفضّض بانواع اليواقيت - و جعل ارتفاع البيوت و السور ثلاثماية
ذراع - و جعل تراب المدينة من المسک و الزعفران - و جعل خارج المدينه ماية الف
منظرة ايضا من الذهب و الفضة لينزلها جنوده - و مکث في بنائها خمسماية عام -
فبعث الله تعالی اليه هوداً النبي هم فدعاه الی الله تعالی فتمادی فی الكفر
و الطغيان - و كان اذ ذاك تم ملكه سبعماية سنة - فانذره هود بعذاب الله تعالی و خوّفه
بزوال ملكه - فلم يرتدع عما كان عليه - و عند ذاک وافاه الموكلون ببناء المدينة و اخبروه

بانفراغ منها - فعزم على الخروج اليها في جنوده و خرج في ثلثماية الف رجل من اهل بيته - و خلف على ملكه مرثد بن شداد ابنه - و كان مرثد فيما يقال مؤمناً بهود عم - فلما انتهى شداد الى قرب المدينة بمرحلة جاءت صيحة من السماء - فمات هو و اصحابه و جميع من كان في امر المدينة من القهارمة و الصناع و الفعلة - و بقيت لا انيس بها فاخفاها الله - لم يدخلها بعد ذلك الا رجل واحد في ايام معاوية يقال له عبد الله بن قلابة - فانه ذكر في قصة طويلة ملخصها انه خرج من صنعاء في طلب ابل ضلت - فافضى به السير الى مدينة صفتها ما ذكرنا - فاخذ منها شيئاً من المسك و الكافور و شيئاً من الياقوت و قصد الشام - و اخبر معاوية بالمدينة و عرض عليه ما اخذه من الجواهر - و كانت اقد تغيرت بطول الزمان - فاحضر معاوية كعب الاحبار و سأله عن ذلك - فقال هذا اِرَمُ ذَاتِ الْعِمَادِ التي ذكرها الله تعالى في كتابه بناها شداد بن عاد لا سبيل الى دخولها و لا يدخلها الا رجل واحد صفته كذا و كذا - و كان تلك الصفة صفة عبد الله بن قلابة - فقال له معاوية اما انت يا عبد الله فاحسنت النصح و لكن لا سبيل لها و امره بجايزة - و حكي انهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت - و ذلك انهم وقعوا في حفيرة و هي بيت في جبل منقورة ماية ذراع في اربعين ذراعاً و في صدره سرير عظيم من ذهب عليه رجل عظيم الجسم و عند راسه لوح فيه مكتوب *

اعتبـــر يا ايها المغرور بالعمـــر المديد

انا شداد بن عاد صاحب القصر المشيد و اخو القوة و الباساء و الملك الحسيد
دان اهل الارض طرا لي من خوف وعيدي فاتى هود و كنا في ضلال قبـــل هود
فدعانا لو قبلنـــاه الى الامر الرشيـــد فعصيناه و نادينا الاهل من محيـــد
فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيـــد فسوينا مثل زرع وسط بيداء حصيـــد

و الله الموفق للصواب *

البجة بلاد متصلة باعلى عيذاب في غرب منه - اهلها صنف من الحبش - بها معادن الزمرد يحمل منها الى ساير الدنيا و معادنه في جبال هناك و زمردها

احسن اصناف الزمرد الاخضر السلقي الكثير المائية يسقي المسموم منه يبرأ و اذا
نظر الافعي اليه سالت حَدَقَتُهَا *

بكيل مخلاف باليمن - قال عمارة في تاريخه بهذا المخلاف نوع من الشجر
لاقوام معينين في ارض لهم و هم يشحّون به و يحفظونه من غيرهم مثل شجر
البلسان بارض مصر - و ليس ذلك الشجر الا لهم ياخذون منه سمًّا يقتل به الملوك
و ذكر ان ملوك بني نجاح و وزراءهم اكثرهم قتلوا بهذا السم *

بلاد التبر هي بلاد السودان في جنوب المغرب - قال ابن الفقيه هذه
البلاد حرها شديد جداً - اهلها بالنهار يكونون في السراديب تحت الارض - و الذهب
ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بارضنا - و اهلها يخرجون عند نزوع
الشمس و يقطفون الذهب - و طعامهم الذُّرة و اللوبيا و لباسهم جلود الحيوانات - و اكثر
ملبوسهم جلد النمر - و النمر عندهم كثير - و من سجلماسة الى هذه البلاد ثلاثة اشهر -
و التجار من سجلماسة يمشون اليها بتعب شديد - و بضايعهم الملح و خشب الصنوبر
و خشب الارز و خرز الزجاج و الاسورة و الخواتيم منه و الحلق النحاسيه - و عبورهم
على براري معطشة فيها سمايم بماء فاسد لا يشبه الماء الا في الميعان و السمايم تنشف
المياه في الاسقية فلا يبقى الماء معهم الا اياماً قلايل - فيحتالون بان يستصحبوا
معهم جمالا فارغة عن الاحمال و يعطشونهم قبل ورودهم الماء الذي يدخلون منه في
تلك البراري ثم اوردوها على الماء نهلا و عللا حتى تمتلي اجوافها و يشدون افواهها
كيلا تجترّ فتبقى الرطوبة في اجوافها - فاذا نشف ما في اسقيتهم و احتاجوا الى
الماء نحروا جملا جملا و ترمقوا بما في بطونها و اسرعوا بالسير حتى يردوا مياهاً اخر
و حملوا منها في اسقيتهم و هكذا ساروا بعناء شديد حتى قدموا الموضع الذي
يحجز بينهم و بين اصحاب التبر - فعند ذلك ضربوا طبولا ليعلم القوم وصول القفل -
يقال انهم في مكان و اسراب من الحر و عراة كالبهايم لا يعرفون الستر - و قيل يلبسون
شيئًا من جلود الحيوان - فاذا علم التجار انهم سمعوا صوت الطبل اخرجوا ما معهم

من البضايع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الاخرى و ذهبوا و عادوا مرحله - فياتي السودان بالتبر و وضعوا بجنب كل متاع شيئا من التبر و انصرفوا - ثم ياتي التجار بعدهم فياخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر - و يترك البضاعة و ضربوا بالطبول و انصرفوا و لا يذكر احد من هولاء التجار انه راى احداً منهم *

بلاد الحبشة هي ارض واسعة شمالها الخليج البربري و جنوبها البرو شرقها الزنج و غربها البجة - الحر بها شديد جداً و سواد لونهم لشدة الاحتراق - و اكثر اهلها نصارى يعاقبة و المسلمون بها قليل - و هم من اكثر الناس عدداً و اطولهم ارضاً لكن بلادهم قليلة و اكثر ارضهم صحارى لعلة الماء و قلة الامطار - و طعامهم الحنطة و الدخن و عندهم الموز و العنب و الرمان - و لباسهم الجلود و القطن - و من الحيوانات العجيبة عندهم الفيل و الزرافة - و مركوبهم البقر يركبونها بالسرج و اللجام مقام الخيل - و عندهم من الفيلة الوحشية كثيرة و هم يصطادونها - فاما الزرافة فانها تتولد عندهم من الناقة الحبشية و الضبعان و بقر الوحش - يقال له بالفارسية اشتر كاوپلنك - راسها كراس الابل و قرنها كقرن البقر و اسنانها كاسنانه و جلدها كجلد النمر و قوايمها كقوايم البعير و اظلافها كاظلاف البقر و ذنبها كذنب الظباء و رقبتها طويلة جدا و يداها طويلتان و رجلاها قصيرتان - و حكي طيماث الحكيم ان بجانب الجنوب قرب خط الاستواء في الصيف تجتمع حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش و الحر - فتسافد نوع غير نوعه فتولد حيوانات غريبة مثل الزرافة - فانها من الناقة الحبشية و البقرة الوحشية و الضبعان - و ذلك ان الضبعان يسفد الناقة الحبشية فتاتي بولد عجيب من الضبعان و الناقة - فان كان ذلك الولد ذكراً و يسفد البقرة الوحشية اتت بالزرافة - و لهم ملك مطاع يقال له ابرهة بن الصباح - و لما مات ذويزن و هو آخر الاذواء ملوك اليمن استولى الحبشة على اليمن و كان عليها ابرهة من قبل النجاشي - فلما دنى موسم الحج راى الناس يجهزون للحج فسأل عن ذلك فقالوا هولاء يحجون بين بيت الله بمكة - قال فما هو؟ قالوا بيت

من حجارة - قال لابنين لكم بيتاً خيراً منه - فبني بيتاً من الرخام الابيض و الاحمر و الاصفر و الاسود و حلاه بالذهب و الفضة و رصعه بالجواهر و جعل ابوابه من صفايح من ذهب و جعل للبيت سدنة و دخنة بالمندلي - و امر الناس بحجه و سماه القُلّيْس - و كتب الى النجاشي اني بنيت لک كنيسة ما لاحد من الملوک مثلها اريد اصرف اليه حج العرب - فسمع بذلک رجل من بني مالک بن كنانة انتهز الفرصة حتى وجدها خالية فقعد فيها و لطخها بالنجاسة - فلما عرف ابرهة ذلک اغتاظ و آلى ان يمشي الى مكة و يخرب الكعبة غيظاً على العرب - فجمع عساكره من الحبشة و معه اثنا عشر فيلا - فلما دنا من مكة امر اصحابه بالتأهب و الغارة فاصابوا مايتي ابل لعبد المطلب جد رسول الله صلعم و بعث ابرهة رسولا الى مكة يقول اني ما جئت لقتالكم الا ان تقاتلوني و انما جئت لخراب هذا البيت و الانصراف عنكم - فقال عبد المطلب و هو رئيس مكة اذ ذاك ما لنا قوة قتالک و للبيت رب يحفظه هو بيت الله و مبني خليله - فذهب عبد المطلب اليه فقيل له انه صاحب عير مكة و سيد قريش - فادخله و كان عبد المطلب رجلا وسيماً جسيماً - فلما راه اكرمه فقال له الترجمان الملک يقول ما حاجتک - فقال حاجتي مايتا بعير اصابها - فقال ابرهة للترجمان قد كنت اعجبتني حين رأيتک و قد زهدت فيک لاني جئت لهدم بيت هو دينک و دين ابائک جئت ما تكلمت فيه و تكلمت في الابل - فقال عبد المطلب انا رب هذه البعير و للبيت رب سيمنعه - فرد اليه ابله - فعاد عبد المطلب و اخبر القوم بالحال فهربوا و تفرقوا في شعاب الجبال خوفاً - فاتى عبد المطلب الكعبة و اخذ بحلقة الباب و قال * * شعر *

جروا جميع بلادهم و الفيل كی يسبـــوا عيالک

عمدوا حماک بجهلهم كيداً وما رقبوا جلالک | لاهم ان المرء يمنع رحله فامنـع حلالک
لا يغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالک | ان كنت تاركهم و كعبتنا فامر ما بدا لک

و ترک عبد المطلب الحلقة و توجه مع قومه في بعض الوجوه - فالحبش قاموا بفيلهم قاصدين مكة فبعث الله من جانب البحر طيراً ابابيل مثل الخطاف مع كل

طاير ثلثة احجار حجران في رجليه و حجر في منقاره على شكل الحمص - فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم يصب احداً الا هلك - فذلك قوله تعالى وَ اَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً اَبَابِيْلَ تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيْلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ - و منها النجاشي الذي كان في عهد رسول الله صلعم و اسمه أَصْحَمَة كان وليا من اولياء الله يبعث الى رسول الله الهدايا و النبي صلعم يقبلها و في يوم مات اخبر جبرئيل عم رسول الله بذلك مع بعد المسافة و كان ذلك معجزة لرسول الله صلعم في يوم موته صلى عليه الصلوة مع اصحابه و هو ببلاد الحبشة *

بلاد الزنج مسيرة شهرين شمالها اليمن و جنوبها الفيافي و شرقها النوبة و غربها الحبشة - و جميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام - و بلاد الزنج شديد الحر جدا و حلكة سوادهم لاحتراقهم بالشمس - و قيل ان نوحاً عم دعا على ابنه حام فاسود لونه - و بلادهم قليلة المياه قليلة الاشجار سقوف بيوتهم من عظام الحوت - زعم الحكماء انهم شرار الناس و لهذا يقال لهم سباع الانس - قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة - سواد اللون و فلفلة الشعر و فطس الانف و غلظة الشفة و تشقق اليد و الكعب و نتن الرايحة و كثرة الطرب و قلة العقل و اكل بعضهم بعضاً فانهم في حروبهم ياكلون لحوم العدو و من ظفر بعدو له اكله - و اكثرهم عراة لا لباس له و لا يرى زنجي مغموماً الغم لا يدور حولهم و الطرب يشملهم كلهم - قال بعض الحكماء سبب ذلك اعتدال دم القلب و قال آخرون بل سببه طلوع كوكب سهيل عليهم كل ليلة فانه يوجب الفرح - و عجايب بلادهم كثيرة منها كثرة الذهب و من دخل بلادهم يحب القتال و هواهم في غايت اليبوسة لا يسلم احد من الجرب حتى يفارق تلك البلاد - و الزنوج اذا دخلوا بلادنا و انقهم هذه البلاد استقامت امزجتهم و سمنوا - و لهم ملك اسمه اوقليم يملك ساير بلاد الزنج في ثلثماية الف رجل - و دوابهم البقر يحاربون عليها بالسرج و اللجم تمشي مشي الدواب و لا خيل لهم و لا بغال و لا ابل و ليس لهم شريعة يراجعونها بل رسوم رسمها ملوكهم و سياسات - و في بلادهم الزرافة و الفيل كثيرا وحشية فى الصحاري يصطادونها الزنوج - و لهم

عادات عجيبة - منها ان ملوكهم اذا جار و اقتلوهم و حرموا عقبة الملك و يقولون الملك اذا جار لا يصلح ان يكون نايب ملك السموات و الارض - و منها اكل العدو اذا ظفر به - و قيل ان عادة بعضهم ليس عادة الكل - و منها اتخاذ نبيذ من شربها طمس عقله - قيل انها ماخوذة من النارجيل يسقون منها من ارادوا الكيد به - و منها التحلي بالحديد مع كثرة الذهب عندهم يتخذون الحلي من الحديد كما يتخذ غيرهم من الذهب و الفضة - يزعمون ان الحديد ينفر الشيطان و يشجع لابسه - و منها قتالهم على البقر و انها تمشي كالخيل - قال المسعودي رايت من هذا البقر و انها حمر العيون يبرك كالابل بالحمل و يثور بحمله - و منها اصطيادهم الفيل و تجاراتهم على عظامها - و ذلك لان الفيل الوحشية ببلاد الزنج كثيرة و المستانسة ايضا كذلك و الزنج لا يستعملونها في الحرب و لا في العمل بل ينتفعون بعظامها و جلودها و لحومها - و ذاك ان عندهم ورق يطرحونها في الماء فاذا شرب الفيل من ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه و يقتلونه و عظام الفيل و انيابها من ارض الزنج يجلبون و اكثر انيابه خمسون منا الى ماية من و ربما يصل الى ثلثماية من *

بلاد السودان هي بلاد كثيرة و ارض واسعة ينتهي شمالها الى ارض البربر و جنوبها البراري و شرقها الى الحبشة و غربها الى البحر المحيط ارضها محترقة لتاثير الشمس فيها و الحرارة بها شديدة جدا لان الشمس لا تزال مسامتة لرؤسهم و اهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون و منهم كفار - ارضهم منبت الذهب - و بها حيوانات عجيبة كالفيل و الكركدن و الزرافة - و بها اشجار عظيمة لا توجد في غيرها من البلاد - و حدثني الفقيه الجنحاني المغربي انه شاهد تلك البلاد ذكر ان اهلها اتخذوا بيوتهم على الاشجار العظيمة من الارضة و ان الارضة بها كثيرة جدا و لا يتركون شيئا من الاثاث و الطعام على وجه الارض الا و افسده الارضة - فجميع قماشهم و طعامهم في البيوت التي اتخذها على اعالي الاشجار - و ذكر رحمه الله انه اول ما نزل بها نام في طرف منها فما استيقظ الا و الارضة قرضت من ثيابه ما كان يلاقي وجه الارض *

بلاد النوبة ارض واسعة في جنوبيّ مصر و شرقيّ النيل و غربيّه هي بلاد واسعة - و اهلها امة عظيمة نصارى بعامتهم - و لهم ملك اسمه كابيل يزعمون انه من نسل حمير - قال صلعم خير سبيكم النوبة و قال ايضا من لم يكن له اخ فليتخذ اخاً نوبيّا - و من عاداتهم تعظيم الملك الذي اسمه كابيل و هو يوهم انه لا ياكل و يدخلون الطعام عليه سرا فان عرف ذلك احد من الرعية قتلوه لوقته - و يشرب شراباً من الذُّرَّة مقوّي بالعسل و لبسه الثياب الرفيعة من الصوف و الخز و الديباج - و حكمه نافذ في رعيته و يده مُطْلَقة يسترق من شاء و يتصرف في اموالهم و هم يعتقدون انه يحيى و يميت و يصحّ و يمرض - و جرى ذكر ملك النوبة في مجلس المهدي امير المومنين - فقال بعض الحاضرين ان له مع محمد بن مروان قصة عجيبة - فامر المهدي باحضار محمد بن مروان و سأله عما جرى بينه و بين ملك النوبة - فقال لما التقينا ابا مسلم بمصر و انهزمنا و تشتّتت جمعُنا وقعت انا بارض النوبة فاحببت ان يمكنني ملكهم من المقام عنده زماناً - فجاءني زايراً و هو رجل طويل اسود اللون - فخرجت اليه من قبّتي و سالته ان يدخلها - فابى ان يجلس الاّ خارج القبّة على التراب - فسالته عن ذلك فقال ان الله تعالى اعطاني الملك فحقّ علي ان اقابله بالتواضع - ثم قال لي ما بالك تشربون النبيذ و انها محرّمة في ملّتكم - قلت نحن ما نفعل ذلك و انما يفعله بعض فساق اهل ملّتنا - فقال كيف لبست الديباج و لبسه حرام في ملتكم - قلت ان الملوك الذي كانوا قبلنا و هم الاكاسرة كانوا يلبسون الديباج فتشبّهنا بهم لئلا تنقص هيبتُنا في غير الرعايا - فقال كيف تستحلّون اخذ اموال الرعايا من غير استحقاق - قلت هذا شيئ لانفعله نحن ولا نرضى به و انما يفعله بعض عمالنا السوء - فاطرق و جعل يردد مع نفسه يفعله بعض عمالنا السوء - ثم رفع راسه و قال ان لله تعالى فيكم نعمة ما بلغت غايتها اخرج من ارضى حتى لا يدركني شوء ملك ثم قام و وكّل بي حتى ارتحلت من ارضه و الله الموفق *

تغارة بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط - حدثني الفقيه علي الجفتاني انه دخلها فوجد سور المدينة من الملح و كذلك جميع حيطانها و كذلك السواري و السقوف و كذلك الابواب فانها من صفايح مليحة مغطاة بشيء من جلد الحيوان كيلا يتشعّب اطرافها - و ذكر ان جميع ما حول هذه المدينة من الاراضي سبخة معدن الملح و الشبّ و اذا مات بها شيء من الحيوان يلقى في الصحراء فيصير ملحاً و الملح بارض السودان عزيز جدا و التجار يجلبونه من تغارة الى ساير بلادهم يبتاع كل وقر بماية دينار - و من العجب ان هذه المدينة ارضها سبخة جدا و مياه أبارهم عذبة - و اهلها عبيد مسوفة و مسوفة قبيلة عظيمة من البربر - و اهل تغارة في طاعة امراة من اماءِ مسوفة - شغلهم جمع الملح طول السنة ياتيهم القفل في كل سنة مرة يبيعون الملح و ياخذون من ثمنه قدر نفقاتهم و الباقي يودونه الى ساداتهم من مسوفة - و ليس بهذه المدينة زرع و لا ضرع و معاشهم على الملح كما ذكرنا *

تكرور مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة - قال الفقيه علي الجفتاني المغربي شاهدتها و هي مدينة عظيمة لا سور لها و اهلها مسلمون و كفار و الملك فيها للمسلمين - و اهلها عراة رجالهم و نساءهم الا اشراف المسلمين فانهم يلبسون قميصاً طولها عشرون ذراعاً و يحمل ذيلهم خدمهم للحشمة و نساء الكفار يسترن قبلهن بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط و يعلقن عليهن و من كانت نازلة الحال فخرزات من العظم - و ذكر ايضا ان الزرافة بها كثيرة يجلبونها و يذبحونها مثل البقر و العسل و السمن و الارز بها رخيص جدا - و بها حيوان يسمى لبطي يوخذ من جلده المجن يبتاع كل مجن بثلاثين ديناراً و خاصيته ان الحديد لا يعمل فيه البتة - و حكي انه لما كان بها اذ ورد قاصد من بعض عمال الملك يقول قد دهمنا سواد عظيم لا تعرف ما هو فاستعد الملك للقتال و خرج بعساكره فاذا فيلة كثيرة جاوزت العد و الحصر فجاءت حتى ترد الماء بقرب تكرور فقال الملك احشوها بالنبل فلم يك يعمل فيها شيئ من النبال و كانت تخفي خراطيمها تحت بطنها لئلا

يصيبها النبل و اذا اصاب شيئاً من بدنها امرّت عليها الخرطوم و رمتها فشربت الماء و رجعت و الله الموفق *

جابرسا مدينة باقصى بلاد المشرق - عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان باقصى المشرق مدينة اسمها جابرس اهلها من ولد ثمود - و باقصى المغرب مدينة اسمها جابلق اهلها من ولد عاد - ففي كل واحد بقايا من الاُمَّتين - يقول اليهود ان اولاد موسى عليه السلام هربوا في حرب بُخت نَصَّر فسيّرهم الله تعالى و انزلهم بجابرس و هم سكان ذلك الموضع لا يصل اليهم احد و لا يحصى عددهم - و عن ابن عباس رض ان النبي صلعم في ليلة اسرى به قال لجبرايل عليه السلام انّي احبّ ان ارى القوم الذين قال الله تعالى فيهم * وَ مِنْ قَوْمِ مُوسٰى أُمَّةٌ يَّهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهٖ يَعْدِلُوْنَ - فقال جبرايل عليه السلام بينك و بينهم مسيرة ستّ سنين ذاهباً و ستّ سنين راجعاً و بينك و بينهم نهر من رمل يجري كجرى السهم لا يقف الاّ يوم السبت لكن سل ربّك - فدعا النبيُّ صلعم و امّن جبرايل عم - فاوحى الله الى جبرايل ان اجبه الى ما سال - فركب البراق و خطات خطوات فاذا هو بين اَظْهُر القومْ - فسلّم عليهم - فسالوه من انت - فقال انا النبيُّ الاميُّ - فقال نعم انت الذي بشّر بك موسى عم و ان امتك لو لا ذنوبها لصافحتها الملائكة - قال رسول الله صلعم رايت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذاك - قالوا لنذكر الموت صباحاً و مساء و ان لم نفعل ذلك ما نذكر الا وقتاً بعد وقت - فقال صلعم ما لي ارى بنيانكم مستوياً - قالوا لئلاّ يشرف بعضنا على بعض و لئلاّ يسدّ بعضنا الهواء عن بعض - فقال صلعم ما لي لا ارى فيكم سلطاناً ولا قاضياً - فقالوا انصف بعضنا بعضاً و اعطينا الحق من انفسنا فلا نحتج الى احد ينصف بيننا - فقال صلعم ما لاسواقكم خالية - فقالوا نزرع جميعاً و نحصد جميعاً فياخذ كلُّ رجل منّا ما يكفيه و يدع الباقي لاخيه - فقال صلعم ما لي ارى هؤلاء القوم يضحكون - قالوا مات لهم ميت - قال و لم تضحكون قالوا سروراً بانه قبض على التوحيد - قال صلعم و ما لهؤلاء يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على ايّ دين يُقبض - قال صلعم اذا ولد لكم مولود ذكر ماذا تصنعون -

قالوا نصوم لله شهرا شكراً - قال و ان ولدت لكم انثى - قالوا نصوم لله شهرين شكراً لان موسى عم اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر - قال صلعم افتزنون - قالوا و هل يفعل ذلك احد الا حصبته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته - قال افتربون - قال انما يربي من لا يؤمن رزق الله - قال افتمرضون - قالوا لا نذنب و لا نمرض و انما تمرض امتك ليكون كفارة لذنوبهم - قال صلعم افلكم سباع و هوام - قالوا نعم تمرّ بنا و نمرّ بهم فلا توذينا - فعرض عليهم النبي صلعم شريعة فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا و بينه مسافة بعيدة - فدعا النبي صلعم - قال ابن عباس تطوى لهم الارض حتى يحج من يحج منهم مع الناس - قال فلما اصبح النبي صلعم اخبر من حضر من قومه و كان فيهم ابو بكر رض - قال ان قوم موسى بخير - فعلم الله تعالى ما في قلوبهم - فانزل وَمِمَّنْ خَلَقْنَا اُمَّةٌ يهدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ - فصام ابو بكر شهرا و اعتق عبدا اذ لم يفضل الله امة موسى على امة محمد صلى الله عليه و سلم *

جاوة هي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند و في زماننا هذا لا يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد و الوصول الى ما سواها من بلاد الصين متعذر لبعد المسافة و اختلاف الاديان - و التجار يجلبون من هذه البلاد العود الجاوي و الكافور السنبل و القرنفل و البسباسة و الغضاير الصيني منها يجلب الى ساير البلاد *

جزاير الخالدات و يقال لها ايضا **جزاير السعادات** و انها فى البحر المحيط في اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء بنوا عليها ابتداء طول العمارات - قال ابو الريحان الخوارزمي هي ستّ جزاير واغلة فى البحر المحيط قريبات من مائة فرسخ و انما سميت بجزاير السعادات لان غياطها اصناف الفواكه و الطيب من غير غرس و عمارة و ارضها تحمل الزرع مكان العشب و اصناف الرياحين العطرة بدل الشوك - قالوا في كل جزيرة صنم طوله مائة ذراع كالمنار

ليهتدي بها و قيل انما عملوا ذلك ليعلم ان ليس بعد ذلك مذهب فلا يتوسط البحر المحيط و الله اعلم بذلك *

جزيرة الرامني في بحر الصين - قال محمد بن زكرياء الرازي بها ناس عراة لا يفهم كلامهم لانه مثل الصفير - طول احدهم اربعة اشبار - شعورهم زغب احمر يتسلقون على الاشجار - و بها الكركدن و جواميس لا اذناب لها - و بها من الجواهر و الافاويه ما لا يحصى - و بها شجر الكافور و الخيزران و البقّم و عروق هذا البقّم دواء من سمّ الافاعي - وحمله شبه الخرنوب وطعمه طعم العلقم - و قال ابن الفقيه بها ناس عراة رجال و نساء على ابدانهم شعور تغطي سوأتهم و هم امّة لا يحصى عددها ماكولهم ثمار الاشجار - و اذا اجتاز بهم شيئ من المراكب ياتونه بالسباحة مثل هبوب الريح و في افواههم عنبر يبيعونه بالحديد *

جزيرة زانج انها جزيرة عظيمة في حدود الصين مما يلى بلاد الهند بها اشياء عجيبة و مملكة بسيطة و ملك مطاع له المهراج - قال محمد بن زكرياء المهراج جباية يبلغ كل يوم مايتي منّ ذهباً يتخذها لبنات و يرمبها فى الماء و الماء بيت ماله - و قال ايضا من عجايب هذه الجزيرة شجر الكافور و انه عظيم جدا يظل ماية انسان و اكثر - يثقب اعلى الشجر يسيل منه ماء الكافور عدة جرار ثم يثقب اسفل من ذلك وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور و هو صمغ تلك الشجرة غير انه في داخلها فاذا اخذت ذلك منه يبست الشجرة - و حكي ماهان بن بحر السيرافي قال كنت في بعض جزاير زانج فرايت بها ورداً كثيراً احمر و اصفر و ازرق وغير ذلك فاخذت ملاةً حمراء و جعلت فيها شيئاً من الورد الازرق فلما اردت حملها رايت ناراً فى الملاةُ و احترقت ما فيها من الورد و لم تحترق الملاةُ فسالت عنها فقالوا ان في هذا الورد منافع كثيرة لكن لا يمكن اخراجها من هذه الغيطة - و قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة قوم على صورة البشر الا ان اخلاقهم بالسباع اشبه يتكلم بكلام لايفهم و يطفر من شجرة الى شجرة - و بها صنف من السنانير لها

اجنحة كاجنحة الخفافيش من الاذن الى الذنب - و بها وعول كالبقرة الجبليه الوانها حمر منقطعة ببياض و اذنابها كاذناب الظباء و لحومها حامضة - و بها دابة الزباد و هي شبيهة بالهر يجلب منها الزباد و بها فارة المسك - و بها جبل الغصبان و هو جبل فيه حيات عظام تبلع البقر و الجاموس و منها ما يبلع الفيل - و بها قردة بيض كامثال الجواميس و الكباش - و بها صنف آخر بيض الصدر سود الظهر - و قال زكرياء بن محمد بن خاقان بجزيرة زانج ببغا بيض و صفر و حمر بتكلم باي لغة! يكون - و بها طواويس رقط و خضر و بها طير يقال له الحواري دون انفاختة ابيض البطن اسود الجناحين احمر الرجلين اصفر المنقار و هو الافصح من الببغاء و الله الموفق للصواب *

جزيرة سكسار جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب - حكي يعقوب بن اسحق السرّاج قال رايت رجلا في وجهه خموش فسالته عن ذلك - فقال خرجنا في مركب فالتقتنا الريح الى جزيرة لم نقدر ان نبرح عنها - فاتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب و ساير بدنهم كبدن الناس - فسبق الينا واحد و وقف الاخرون فساقنا الى منازلهم - فاذا فيها جماجم الناس و اسوقهم و اذرعهم فادخلنا بيتاً فاذا فيه انسان اصابه مثل ما اصابنا - فجعلوا ياتوننا بالفواكه و الماكول فقال لنا الرجل انما يطعمونكم لتسمنوا فمن سمن اكلوه - قال فكنت اقصر فی الاكل حتی لا اسمن فاكلوا الكل و تركوني و ذاك الرجل لاني كنت نحيفاً و الرجل كان عليلا - فقال لي الرجل قد حضر لهم عيد يخرجون اليه باجمعهم و يمكثون ثلثلا - فان اردت النجاة فانج بنفسك و اما انا فقد ذهبت رجلای لا يمكنني الذهاب - و اعلم انهم اسرع شيئ طلباً و اشد اشتياقاً و اعرف بالاثر الا من دخل تحت شجرة كذا لا يطلبونه و لا يقدرون عليه . قال فخرجت اسير ليلا و اكمن النهار تحت الشجرة - فلما كان اليوم الثالث رجعوا و كانوا يقصّون اثري فدخلت تحت الشجرة فانقعوا عني و رجعوا فامنت - حكي الرجل المخموش و قال بينا اسير في تلك الجزيرة اذ رفعت لي اشجار كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه و تحتها رجال كاحسن ما

يكون صورة فقعدت عندهم لا افهم كلامهم و لايفهمون كلامي فبينا انا جالس معهم اذ وضع احدهم يده على عاتقي فاذا هو على رقبتي و لوى رجليه عليّ و انهضني فجعلت اعالجه لاطرحه فخمشني في وجهي فجعلت ادور به على الاشجار و هو يقطف ثمرتها ياكل و يرمي الى اصحابه و هم يضحكون - فبينا انا اسير به في وسط الاشجار اذ اصاب عينيه عيدان الاشجار فعمي فعمدت الى شيئ من العنب و اتيت نقرة في صخرة عصرته فيها ثم اشرت اليه ان اكرع فكرع منها فتحللت رجلاه فرميت به فاثر الخموش من ذلك في وجهي *

جزيرة القصار حدث يعقوب بن اسحق السرّاج قال رايت رجلا من اهل رومية قال خرجت من مركب فانكسر و بقيت على لوح فالتقفي الريح الى بعض الجزاير فوصلت بها الى مدينة فيها اناس قاماتهم قدر ذراع و اكثرهم عور - فاجتمع عليّ جماعة و ساقوني الى ملكهم فامر بحبسي فانتهوا بي الى شيئ مثل قفص الطير ادخلوني فيه فقمت كسرته و صرت بينهم فامنوني فكنت اعيش فيهم - فاذا في بعض الايام رايتهم يستعدون للقتال فسالتهم عن ذلك فاومؤوا الى عدو لهم ياتيهم في هذا الوقت - فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق و كان عورهم من نقر الغرانيق اعينهم فاخذت عصاً و شددت على الغرانيق فطارت و مشت - فاكرموني بعد ذلك الى ان وجدت جذعين و شددتهما بلحاء الشجر و ركبتهما فرمتني الريح الى روميه - و قد حكى ارسطاطاليس في كتاب الحيوان تصحيح ما ذكر و قال ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ما بعد مصر حيث يسيل ماء النيل و هناك تقاتل رجالا قاماتهم قدر ذراع *

جزيرة النساء في بحر الصين فيها نساء لا رجل معهن اصلا و انهن يلقحن من الريح و يلدن النساء مثلهن و قيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة عندهن ياكلن منها فيلقحن و يلدن نساء - حكي بعض التجار ان الريح القته الى هذه لجزيرة قال فرايت نساء لا رجال معهن و رايت الذهب في هذه الجزيرة مثل

التراب و رايت من الذهب قضبانا كالخيزران فهممن بقتلي فحمتني امراة منهن و حملتني على لوح و سيبتني فى البحر فالقتني الريح الى بلاد الصين فاخبرت صاحب الصين بحال الجزيرة و ما فيها من الذهب فبعث من ياتيه بخبرها فذهبوا ثلاث سنين ما وقعوا بها فرجعوا *

جزيرة واق واق انها في بحر الصين و تتّصل بجزاير زانج و المسير اليها بالنجوم - قالوا انها الف و ستماية جزيرة و انما سميت بهذا الاسم لان بها شجرة لها ثمرة على صور النسا معلقات من الشجرة بشعورها و اذا ادركت يسمع منها صوت واق واق و اهل تلك البلاد يفهمون من هذا الصوت شيئا يتطيّرون به - قال محمد بن زكرياء الرازي هي بلاد كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم و اطواق قرودهم من الذهب و ياتون بالقمصان المنسوجة من الذهب - و حكي موسي بن المبارك السيرافي انه دخل هذه البلاد و قد ملكتها امرأة و انه راها على سرير عريانة و على راسها تاج و عندها اربعة الاف وصيفة عراة ابكاراً *

جوف واد بارض عاد كان ذا ماء و شجر و عشب و خيرات كثيرة منها حمارُ بن مُوَيلِع كان له بنون خرجوا يتصيدون فاصابتهم صاعقة فماتوا عن آخرهم فكفر حمار كفرا عظيما و قال لا اعبد ربا فعل بي هذا و دعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله و كان يقتل من مر به من الناس فاقبلت نار من اسفل الجوف فاحترقته و من فيه و غاض ماؤه - فضربت العرب به المثل و قالوا اكفر من حمار و قالوا ايضا خلا من جوف حمار و قال شاعرهم * * شعر *

وَ لِشُومِ الْبَغْيِ وَ الْغَشْمِ قَدِيماً ... مَا خَلا جَوفٌ وَ لَم يَبْقَ حِمَارُ

حرث ارض واسعة باليمن كثيرة الرياض و المياه طيبة الهواء عذبة الماء منها ذوحرث الحميري و اسمه مثوب - قال هشام بن محمد الكلبي كان ذوحرث من اهل بيت الملك يعجبه سياحة البلاد فاوغل في بعض اوقاته بلاد اليمن فهجم على ارض فيحاء كثيرة الرياض فامر اصحابه بالنزول و قال يا قوم ان لهذه الارض

شأنا لما راى من مياهها و رياضها و لم يربها انيسا فاوغل فيها حتى هجم على عين عظيمة نظيف بها غاب و يكتنفها ثلاثة اكام عظام فاذا على شريعتها بيت صنم من الصخر حوله من مسوك الوحش و عظامها تلال - فبينا هو كذلك اذ ابصر شخصا كالفحل المقرم قد تجلل بشعره و ذلاذله تنوش على عطفه و بيده سيف كاللجة الخضراء - فنكصت منه الخيل و اصرت باذانها و نفضت بابوابها فقلنا من انت فاقبل يلاحظنا كالقرم الصول و وثب وثبة الفهد على ادنانا فضربه ضربة فقط عجز فرسه و ثني بالفارس جزله جزلتين - فقال القيل ليلحق فارسان برجالنا لياتينا عشرون راميا - فلم يلبث ان اقبلت الرماة ففرقهم على الاكام الثلاث و قال احشوه بالنبل و ان طلع عليكم فدهدهوا عليه الصخر و ليحمل عليه الخيل من ورائه فنزقنا الخيل للحملة و انها تشمئز عنه فاقبل يدنو و يختل و كلما خالطه سهم امرّ عليه ساعده و كسره في لحمه فضرب فارسا اخر فقطع فخذه بسرجه و ما تحت السرج من فرسه - فصاح به القيل ويلك من انت فقال بصوت الرعد انا حرث لا اراع و لا الاع فمن انت - قال مثوب - قال انك لهو قال نعم فقهقر و قال اليوم انقضت المدة و بلغت نهايتها العدة لك كانت هذه السرارة ممنوعة ثم جلس و القى سيفه و جعل ينزع النبل من بدنه فقلنا للقيل قد استسلم - قال كلا لكنه اعترف دعوة فانه ميّت - فقال عهد عليكم لتحفرنّني - فقال القيل آكد عَهْدٍ - ثم كبا لوجهه فاقبلنا اليه فاذا هو ميت فاخذنا سيفه فلم يقدر احد منا يحمله على عنقه فامر مثوّب حفر له اخدود القى فيه و اتخذ مثوّب تلك الارض منزلا و سمّاها حُرَث و سمي مثوّب ذو حُرَث - و وجد على اكمة صخرة مكتوب عليها باسمك اللهم اله من سلف و غبر انك الملك الكبار الخالق الجبار ملكنا هذه المدة و حمي لنا اقطارها و اصبارها و اسرابها و حيطانها و عيونها و صيرانها الى انتهاء عدّة و انقضاء مدة ثم يظهر علينا غلام ذو الباع الرحب و المضاء العَضْب فيتخذها معمرا اعصرا ثم يجوز كما بدا و كل محتوم اتٍ و كل مترقب قريب و لابد من فقدان الموجود و خراب المعمور *

حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شِبَام و للاخرى تَرِيْم و هي بقرب البحر في شرقي عدن و انها بلاد قديمة - حكي رجل من حضرموت قال وجدنا بها فخّارا فيه سنبلة حنطة و امتلأ الظرف منها وزنّاها كانت منًّا و كل حبة منها كبيضة دجاجة - و كان في ذلك الوقت شيخ له خمسماية سنة و له ولد له اربعماية سنة و ولد ولد له ثلاثماية سنة - فذهبنا الى ابن الابن قلنا اقرب الى الفهم و العقل فوجدناه مقيّدا لايعرف الخير و الشر - فقلنا اذا كان هذا حال ولد الولد فكيف حال الاب و الجد - فذهبنا الى صاحب الاربعماية سنة فوجدناه اقرب الى الفهم من ولده فذهبنا الى صاحب الخمسماية سنة فوجدناه سليم العقل والفهم فسالناه عن حال ولد ولده - فقال انه كانت له زوجة سيئة الخلق لاتوافقه في شيئ اصلا فاثر فيه ضيق خلقها و دوام الغم بمقاساتها - و اما ولدي فكانت له زوجة توافقه مرة و تخالفه اخرى فلهذا هو اقرب فهما منه - و اما انا فلي زوجة موافقة في جميع الامور مساعدة فلذلك سلم فهمي و عقلي - فسالناه عن السنبلة فقال هذا زرع قوم من الامم الماضية كانت ملوكهم عادلة و علماؤهم أمناءَ و اغنياؤهم اسخياءً و عوامّهم منصفة - منها القاضي الحضرمي رحمه الله لمّا ولي القضاءَ اتى عليه سنتان لم يتقدم اليه خصمان فاستعفى الملك و قال اني أخذ معيشة القضاء و لا خصومة لاحد فالاجرة لا تحل لي - فاستبقاه الملك و قال لعل الحاجة تحدث الى ان تقدمه خصيمان - فقال احدهما اشتريت منه ارضا فظهر فيها كنز قل له حتى يقبضها و قال الاخر اني بعت الارض بما فيها و الكنز له - فقال القاضي هل لكما من الاولاد قالا نعم فزوج بنت البايع من ابن المشتري و جعل الكنز لولديهما و صالحها على ذلك - و بها القصر المشيد الذي ذكره الله في القران بناه رجل يقال له صد ابن عاد و ذلك انه لما راى ما نزل بقوم عاد من الريح العقيم بنا قصرا لا يكون لريح عليه سلطان من شدة احكامه و انتقل اليه هو و اهله - و كان له من القوة ما كان ياخذ الشجرة بيده فيقلعها بعروقها من الارض و ياكل من الطعام ماكول عشرين رجلا من قومه - و كان مولعا من النساء تزوج باكثر من سبعماية عذراء و ولد له من كل

واحدة ذكر و انثى - فلما كثر اولاده طغى و بغى و كان يقعد في اعالي قصره مع نسائه لا يمرّ به احد الاّ قتله كاينا من كان - حتى كثر قتلاه فاهلكه الله تعالى مع قومه بصيحة من السماء - و بقي القصر خرابا لا يجسر احد دخوله لانه ظهر فيه شجاع عظيم و كان يسمع من داخله انين كانين المرضى و قد اخبر الله تعالى عنهم و امثالهم بقوله فَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوْشِهَا وَ بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَّ قَصْرٍ مَّشِيْدٍ - و البئر المعطلة كانت بعدن سنذكرها ان شاء الله تعالى - و بها قبر هود النبي عليه السلام قال كعب الاحبار كنت في مسجد رسول الله صلعم في خلافة عثمان رضه فاذا برجل قد رمقه الناس لطوله - فقال ايكم ابن عم محمد - قالوا اي ابن عمه - قال ذاك امن به صغيرا - فاوموا الى علي بن ابي طالب رضه فقال علي ممن الرجل فقال من اليمن من بلاد حضرموت فقال علي اتعرف موضع الاراك و السدرة الحمراء التي يقطر من اوراقها ماء في حمرة الدم - فقال الرجل كانك سالتني عن قبر هود عم - فقال علي عنه سالتك فحدثني - فقال مضيت في ايام شبابي في عدة من شبان الحي نريد قبره فسرنا الى جبل شامخ فيه كهوف و معنا رجل عارف بقبره حتى دخلنا كهفا فاذا نحن بحجرين عظيمين قد اطبق احدهما على الاخر و بينهما فرجة يدخلها رجل نحيف و كنت انا انحفهم فدخلت بين الحجرين فسرت حتى وصلت الى فضاء فاذا انا بسرير عليه ميت و عليه اكفان كانها الهواء - فمسست بدنه فكان علبا و اذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهة اسيل الخد طويل اللحية و اذا عند راسه حجر على شكل لوح عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله انا هود بن الخلود بن عاد رسول الله الى بني عاد بن عوض بن سام بن نوح جئتهم بالرسالة و بقيت فيهم مدة عمري فكذبوني فاخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم احد وسيجي بعدي صالح بن كالوة فيكذبه قومه فتاخذهم الصيحة - قال علي رض صدّقت هكذا قبر هود عم - و بها بيئر بَرَهُوت و هي التي قال النبي صلعم ان فيها ارواح الكفار و المنافقين و هي بيئر عاديّة قديمة عميقة في فلاة و وادٍ مظلم - و عن علي رض قال ابغض البقاع الى

الله تعالى وادي برهوت بحضرموت فيه بير ماؤها اسود منتن ياوي اليه ارواح الكفار - و ذكر الاصمعي عن رجل حضرمي انه قال انا نجد من ناحية برهوت رايحة منتنة فظيعة جدًّا فياتينا الخبر ان عظيماً من عظماء الكفار - و حكي رجل انه بات ليلة بوادي برهوت قال فكنت اسمع طول الليل يا دومه يا دومه - فذكرت ذلك لبعض اهل العلم فقال ان الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومه - و بها ماء الخنوثة قال ابن الفقية بحضر موت ماء بينها و بين النُّوب من شربها يصير مخنَّثاً *

دلان و دموران قريتان بقرب ذمار من ارض اليمن - قالوا ليس بارض اليمن احسن وجهاً من نساء هاتين القريتين - و قالوا الفواجر بها كثيرة يقصدهما الناس من الاماكن البعيدة للفجور - قالوا ان دلان و دموران كانا ملكين اخوين و كل واحد بنى قرية و سماها باسمه و كانا مشغوفين بالنساء و ينافسان فى الحسن و الجمال و الناس يجلبون من الاطراف البعيدة ذوات الجمال لهما فمن هناك اتى اهل القريتين الجمال و الا فالجمال بارض اليمن كالسمك على اليبس و الله الموفق *

دنقلة مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل النيل طولها مسيرة ثمانين ليلة و عرضها قليل و هي منزل ملكهم كابيل و اهلها نصارى يعاقبة - ارضهم محترقة لغاية الحرارة عندهم و مع شدة احتراقها ينبت الشعير و الحنطة و الذرة - و لهم نخل و كرم و مقل و اراك - و بلادهم اشبه شيئ باليمن - و بيوتهم اخصاص كلها و كذلك قصور ملكهم و اهلها عراة موئتزرون بالجلود - و النمر عندهم كثيرة يلبسون جلودها و الزرافة ايضا و هي دابة عجيبة منحنية الى خلفها لطول يديها و قصر رجليها - و عندهم صنف من الابل صغيرة الحلق قصيرة القوايم *

ذات الشعبين مخلاف باليمن - و قال محمد بن السايب حكى لنا رجل من ذى الكلاع ان سيلا اقبل باليمن فخرق موضعا فابدي عن ازج فاذا فيه سرير عليه ميت عليه جباب وشْي مذهبة و بين يديه محجن من ذهب في راسه

ياقوتة حمراء و اذ لوح فيه مكتوب بسم الله رب حمير انا حسّان بن العمرو القيل حين لا قيل الّا الله - متّ زمان خرهيد و ماهيد هلك فيه اثنا عشر الف قيل و كنت اٰخرهم قيلا فاتيتُ ذات الشَّعبَين ليجيرني فاجفرني - قالوا لعل كان ذلك وقت الطاعون فمات من مات لفساد الهواء - فاتى حسان ذات الشعبين ليكون الهواء فيه اصح بسبب هبوبها من الشعبين فيسلم من الطاعون و ما سلم *

ذمار مدينة ببلاد اليمن حكي ابو الربيع سليماني الزنجاني انه شاهد ذَمَار و راى على مرحلة منها اٰثار عمارة قديمة قد بقي منها ستة اعمدة من رخام و فوق اربعة منها اربعة اعمدة و دونها مياه كثيرة جارية - قال ذكر لي اهل تلك البلاد ان احداً لا يقدر على خوض تلك المياه الى تلك الاعمدة و ما خاض احد الا عدم - و اهل تلك البلاد متفقون على انها عرش بلقيس *

سبا مدينة كانت بينها و بين صنعاءَ ثلاثة ايام - بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان - كانت مدينة حصينه كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة انواع الحيوان - و هي التي ذكرها الله تعالى لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِيْ مَسْكَنِهِمْ اٰيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِيْنٍ وَّ شِمَالٍ - كُلُوْا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهٗ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُوْرٌ ◎ ما كان يوجد بها ذباب و لا بعوض و لا شيئ من الهوام كالحية و العقرب و نحوها - و قد اجتمعت في ذلك الموضع مياه كثيرة من السيول فيمشي بين جبلين و يضيع فى الصحاري و بين الجبلين مقدار فرسخين - فلما كان زمان بلقيس الملكة بنت بين الجبلين سدًّا بالصخر و القار و ترك الماء العظيم خارج السد و جعلت فى السد مثاعب اعلى و اوسط و اسفل لياخذوا من الماء كل ما احتاجوا اليه - فجفّت داخل السد و دام سقيها فعمرها الناس و بنوا و غرسوا و زرعوا - فصارت احسن بلاد الله تعالى و اكثرها خيرا - كما قال الله تعالى جَنَّتَانِ عَنْ يَّمِيْنٍ وَّ شِمَالٍ وكان اهلها اخوة و بنو عم بنو حمير وبنو كهلان - فبعث الله تعالى اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذّبوهم - فسلّط الله تعالى الجرذ على سدهم - منها عمران بن عامر و كان سيادة

اليمن لولد حمير و لولد كهلان و كان كبيرهم عمران بن عامر و كان جوادا عاقلا و له و لاقربائه من الحدايق ما لم يكن لاحد من ولد قحطان - و كانت عندهم كاهنة اسمها طريقة قالت لعمران و الظلمةِ و الضياءِ و الارضِ و السماءِ ليقبلنّ اليكم الماء كالبحر اذا طما فيدع ارضكم خلاء يسقي اليها الصبا - فقالوا لها فجعتنا باموالنا فبيّني مقالتك - فقالت انطلقوا الى راس الوادي لترون الجرذ العادي يجر كل صخرة صيخاد بانياب حداد و اظفار شداد - فانطلق عمران في نفر من قومه حتى اشرفوا على السد فاذا هم بجرذ احمر فيقلع الحجر الذي لا يستقلّه رجال و يدفعه بمخاليب رجليه الى ما يلي البحر ليفتح السد - فلما رأى عمران ذلك علم صدق قول الكاهنة - فقال لاهله اكتموا هذا القول من بني عمكم بني حمير لعلنا نبيع حدايقنا منهم و نرحل عن هذه الارض - ثم قال لابن اخيه حارثة اذا كان الغد و اجتمع الناس اقول لك قولا خالفني و اذا شتمتك ردها علي و اذا ضربتك فاضربني مثله - فقال يا عم كيف ذلك فقال عمران لا تخالف فان مصلحتنا في هذا - فلما كان الغد و اجتمع عند عمران اشراف قومه و عظماء حمير و وجوه رعيته امر حارثة امراً فعصاه فضربه بمحضرة كانت بيده - فوثب حارثة عليه و لطمه - فاظهر عمران الغضب و امر بقتل ابن اخيه فوقع في حقه الشفاعات - فلما امسك عن قتله حلف ان لا يقيم في ارض امتهن بها - و قال وجوه قومه و لا نقيم بعدك يوماً - فعرضوا ضياعهم على البيع و اشتراها بنو حمير باعلى الاثمان - فارتحل عن ارض اليمن - فجاء السيل بعد رحيلهم بمدة يسيرة و خربت البلاد كما قال تعالى فَاَعْرَضُوْا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ و بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ اُكُلٍ خَمْطٍ واَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ - فتفرقوا فى البلاد - و يضرب بهم المثل فيقال تفرقوا ايادي سبا و كانوا عشره ابطن ستة تيامنوا و هم كندة و الاشعريون و الازد و مذحج و انمار و حمير - و اربعة تشاموا و هم عامرة و جذام و لخم و غسان - و كانت هذه الواقعة بين مبعث عيسى و نبينا صلى الله عليهما و سلم *

سجلماسة مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان في مقطع جبل درن في وسط رمل - بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين و نخيلا مد البصر - حدثني

بعض الفقهاء من المغاربة و قد شاهدها ان مزارعها اثنا عشر فرسخاً من كل جانب لاكن لا يزرع في كل سنة الا خمسها و من اراد الزيادة على ذلك منعوه - و ذلك لان الريع اذا كثر لا يبقى له قيمة فلا يشتري من الطّعّام بشيء - و بها اصناف العنب و التمر - و اما تمرها فستة عشر صنفاً ما بين عجوة و دقل - و لنسائها يد صناع في غزل الصوف و يعمل منه كل عجيب حسن بديع من الأُزُر التي تفوق القصب و يبلغ ثمن الازار ثلاثين ديناراً و اربعين كارفع ما يكون من القصب و يتخذن منه عقارات يبلغ ثمنها مثل ذلك مصبوغة بانواع الالوان - و اهل هذه المدينة من اغني الناس و اكثرهم مالا لانها على طريق غانة التي هي معدن الذهب - و لاهلها جراة على دخول تلك البرية مع ما ذكر من صعوبة الدخول فيها و هي في بلاد التبر يعرف منها و الله الموفق *

سرنديب جزيرة في بحر هركند باقصى بلاد الصين - قال محمد بن زكرياء هي ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً - لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر - و من عاداتهم ان يأخذوا من الجاني سبعة دراهم على جنايته - و المديون اذا تقاعد عن اداء الدين بعث الملك اليه من يخط حوله خطا اي مكان وجده فلا يجسر ان يخرج من الخط حتى يقضي الدين او يحصل رضاء الغريم - فان خرج من الخط بغير اذن اخذ الملك منه ثلاثة اضعاف الدين و يسلم ثُلثة الى المستحق و يأخذ الملك ثلثية - و اذا مات الملك يجعل في صندرق من العود و الصندل و يحرق بالنار و توافقه زوجته حتى يحترقا معا - و بها انواع العطر و الافاويه و العود و النارجيل و دابة المسك و انواع اليواقيت و معدن الذهب و الفضة و مغاص اللؤلؤ - و عن رسول الله صلعم خير بقعة ضربت اليها اباط الابل مكة و مسجدي هذا و المسجد الاقصى و جزيرة سرنديب فيها نزل ابونا أدم عليه السلام - بها جبل أهبط أدم عم و هو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة ايام و فيه اثر قدم أدم عم - و هي قدم واحدة مغموسة في الحجر و يرى على هذا الجبل كل ليلة مثل البرق من غير سحاب و غيم و لابد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم ادم عم - و يقال ان الياقوت الاحمر

يوجد على هذه الجبال يحدره السيل منها الى الحضيض - و قطاع الماس ايضا و البلور - و قالوا اكثر اهل سرنديب مجوس - و بها مسلمون ايضا و دوابها في غاية الحسن لا تشبه دوابنا الا بالنوع و بها كبش له عشرة قرون - منها الشيخ الظريف سديد الدين السرنديبي ورد قزوين و اهل قزوين تبركوا به و كان قاضي قزوين يدخل مع الولاة في الامور الديوانية و العوام يكرهون ذلك فربما عملوا غوغاة و نهبوا دار القاضي و خربوها فلما سكن السرنديبي قزوين و تبرك القوم به كلما كرهوا من القاضي شيئا ذهبوا الى السرنديبي و قالوا قم ساعدنا على القاضي فاذا خرج القاضي تبعه الوف فالقاضي لقي من السرنديبي التباريح - فطلبه ذات يوم فلما دخل عليه تحرك له و انبسط معه و ساله عن حاله ثم قال اني ارى في هذه المدينة الامر بالمعروف و النهى عن المنكر متروكا و لست ارى من لا ياخذه في الله لومة لائم غيرك و اخرج من داره قميصاً غسل مرارا و عمامة عتيقة و اركبه على دابة و غلمان الاحتساب في خدمته و كل من سمع بهذا استحسن و صار السرنديبي محتسباً - فاذا في بعض الايام جاء شخص الى السرنديبي و قال في موضع كذا جماعة يشربون - فقام باصحابه و ذهب اليهم اراق خمورهم و كسر ملاهيهم و كان القوم صبياناً جهالا قامو اليه و ضربوه و ضربوا اصحابه ضرباً وجيعاً - فجاء السرنديبي الى القاضي و عرّفه ذلك فالقاضي غضب و حولق و قال ابصروا من كانوا اولئك - فقال ما نعرف منهم احدا - ثم بعد ايام قالوا للسرنديبي في بستان كذا جماعة يشربون فذهب اليهم باصحابه و اراق خمورهم و كسر ملاهيهم - فقاموا و قتلوا اصحاب السرنديبي و جرحوه - فعاد السرنديبي الى بيته و اخذ القميص و العمامة و ذهب الى القاضي و قال اخلع هذا على غيري فاني لست اهلا لذلك - فقال القاضي لا تفعل يا سديد الدين و لا تمنع الثواب - فقال له دع هذا الكلام انت غرضك اني أُقتل و أُجرح على يد غيرك و اني قد عرفت المقصود و لا انخدع بعد ذلك *

[ههنا تمت النبذة التي اخذت من كتاب معجم البلدان]

ARABIC PASS COURSE

FOR THE

B. A. EXAMINATION.

1910-1911.

PRESCRIBED BY THE SYNDICATE

OF THE

CALCUTTA UNIVERSITY.

COMPILED BY

SHAMS-UL-ULAMA MOULAVI AHMAD,

Head Moulavi, Calcutta Madrasah,

AND

SHAMS-UL-ULAMA MIRZA ASHRAF ALI,

Professor of Arabic and Persian, Presidency College, Calcutta

AND

EDITED BY SHAMS-UL-ULAMA MIRZA ASHRAF ALI

PART I.

Calcutta:

PRINTED AT THE BAPTIST MISSION PRESS.

1909.